الجمهوريـة الجزائريـة الديمقراطيـة الشعبيـة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

محاضرات في مقياس علم الدلالة

دروس مقدمة لطلبة السنة الثانية ماستر تخصص لسانيات عامة

الدكتورة : نجاح مدلل

أستاذ محاضر بقسم اللغة العربية وآدابها

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

السنة الجامعية :2022/2021

تقديم :

إن اللغة و سيلتنا للإبانة و الافصاح عن مقاصدنا ، و هي أداة التواصل ، و لكن في بعض الأحيان يكتنفها الغموض بمقدار ما تملك من آليات الإبانة .

و يعد علم الدلالة أهم مستويات اللغة ، فإذا كان المستوى الصوتي يهتم بدراسة الأصوات اللغوية في حال افرادها و تركيبها مع غيرها ، و إذا كان المستوى الصرفي يتولى دراسة بنية الكلمة ، و كان المستوى التركيبي النحوي يقوم بدراسة تركيب الجمل ، فإن المستوى الدلالي ينهض ببيان معاني عن دلالاتها ، و خلاف ذلك مما يعين على فهم المعاني .

ولم تقتصر علم دراسة المعنى على اللغو بين فقط ، بل امتد ليشمل الأصوليين و الفلاسفة و المناطقة و غيرهم .

أما اللغويون العرب القدماء فقد اهتموا بدراسة المعنى، فصنفوا المعاجم على اختلاف أنواعها ، و رصدوا عددا كبيرا من الظواهر الدلالية ، كما درسوا بعض مشكلات المعنى كالترادف و الأضداد و المشترك ، فضلا عن دراستهم المعنى على المستوى النحوي و الصرفي .

بيد أن حصة الأسد في الدراسات الدلالية كانت للأصوليين ، الذين درسوا الدلالة دراسة علمية منهجية، فقسموا الدلالة أنواعا ، و وضعوا لها المعايير ، كما تناولوا العلاقة بين اللفظ و المعنى ، و أشاروا الى السياق و أنواعه و المتعددة ويبدو أن اهتمامهم هذا منشؤه الصلة الوثيقة بين اللغة من جهة و النصوص الشرعية من قرآن كريم و حديث شريف من جهة أخرى .

و هذه مطبوعة ضممت فيها مجموع المحاضرات التي ألقيتها على طلبتي في قسم اللغة العربية و آدابها ، السنة الثانية ماستر، تخصص لسانيات عامة ، بجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي ، و ذلك حسب المقرر الرسمي لوزارة التعليم العالي و البحث العلمي ، فأرجو أن يلاقي القبول من طرف أعضاء اللجنة العلمية الموفرة.

-و الحمد الله رب العالمين-

المحاضرة الأولى

العنوان : العلامة اللغوية (الدال والمدلول)

قبل الحديث عن العلامة اللغوية ، وجب الحديث عن العلم الذي أفرز هذا المصطلح ، وهو علم العلامات أو ما يسمى بالسيميولوجيا sémiologie، وللإشارة فإن هناك تداخل بين مصطلحين هما السيميولوجيا والسيميوطيقا sémiotics.

I- بين السيميوطيقا و السيميولوجيا [1]

يطابق الباحثون أحيانا بين المصطلحين (semiotics) سيميوطيقا وبين Sémiologie سيميولوجيا ، و في أحيان أخرى يجدون اختلافا بينهما .

أما السيميولوجيا فقد ظهرت مع جهود دي سوسير (1857-1913) وقد تلقاها اللغويون و الباحثون بالدراسة خاصة في أوربا (مدرسة باريس) وقد استمرت دراستها تحت لواء البنيوية الفرنسية الى غاية (1960) ولم تتمايز عن مفهوم السيميوطيقا إلا مع بدايات (1970) و كان اهتمامها مقتصر على اللغة دون المجالات الأخرى .

أما السيميوطيقا فقد ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية على يد الأمريكي (شارل ساندرس بيرس) (1839-1914) ثم شاع المصطلح في أوربا و ايطاليا ، و أخذ بعدا منطقيا و استبعد مصطلح السيميولوجيا .

وهما مصطلحات مترادفان ، ونجد أيضا مصطلح (السيميائية) وله أصل في المدونة العربية (سمة ، علامة ، فنقول سيميائية و سيميائيات : علم العلامات) . و الى جانب هذه الاستخدامات أحصى أحد الدارسين ما يقارب 40 اصطلاحا عربيا مقابلا لsémiologie [2]، وتعني علم العلامات أو الإشارات كما أطلق عليها (دي سوسير)، والعلامة اللغوية عنده ثنائية تتكون من (دال و مدلول) و هما بمثابة و جهي العلمة النقدية .

---

[1] يؤثر الأوربيون مصطلح (دي سوسير) (سيميولوجيا) ومن تلاميذه : الشكلانيون الروس ، و لغويو مدرسة براغ و بنيويو مدرسة باريس ، أما الأمريكيون فيفضلون مصطلح (بيرس) (سيميوطيقا) و من تلاميذه موريس و كارناب و غيرهم

[2] خليفة بو جادي ، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص و تطبيقات ، دار بيت الحكمة ، سطيف ، الجزائر ، ط1 ، 2009 ،ص: 18.

أما عند (شارل ساندرس بيرس) فهي ثلاثية الأبعاد تتكون من (الموضوع – المصورة – المفسرة) [1] و قد ميز (بيرس) بين ثلاثة أنواع للعلامة من مطلق العلامة بين المصورة (الدال) و الموضوع (المرجع) [2] .

✓ **العلامة الأيقونية** : و هي علامة تقوم على العلامة بين المصورة (الدال) و بين الموضوع (المشار إليه) على مبدأ التشابه مثل الصورة الفوتوغرافية التي تحيل الى الشخص المقصود .

✓ **العلامة المؤشرية**: و تقوم العلامة فيها بين المصورة (الدال) و الموضوع (المشار إليه) على أساس السببية ، كإحالة الدخان على النار ، و الحمرة على الخجل ، و الصفرة على المرض ...

✓ **العلامة الرمزية** : تكون العلامة فيها بين المصورة و الموضوع على أساس الاتفاق (التواطؤ) مثل اتفاق الناس على أن السواد دليل على الحداد أو الحزن ، و البياض دلالة على السلام .

وبالإضافة لاختلاف المؤسس و جغرافية النشأة بين المصطلحين ، هناك اختلافات أخرى ، فالسيميولوجيا تهتم باللغات الطبيعية الى جانب أنها تعتبر نفسها مقدمة على اللسانيات و سابقة لها .

أما السيموطيقا فمساحة التداخل بينها و بين المناهج اللغوية محصورة جدا ، لأن اهتمامها ينصب على العلامات غير اللغوية .

1) الاتجاهات السيميولوجية[3]:

عرفت السيميولوجيا اتجاهات ثلاثة ، هي : سيميولوجيا التواصل و سيميولوجيا الدلالة ، و سيميولوجيا الثقافة ، و لكل منها رواد و مؤسسين ، و فيما يلي عرض موجز لكل اتجاه :

---

[1] هناك من أشار لمصطلحات أخرى مثل (الممثلة ، الموضوعة ، المؤولة) ينظر : عبد الواحد المرابط ، السيمياء العامة و سيمياء الأدب ، من أجل تصور شامل ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1، 2010، ص:81.

[2] ينظر : عبد الله ابراهيم و آخرون ، معرفة الآخر ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ،1990 ، ص :82.

[3] ينظر : المرجع نفسه، ص : 84 و ما بعدها ، وينظر ، مبارك حنون ، دروس في السيميائيات ، دار توبقال للنشر ، ط1، 1987، ص : 72 وما بعدها .
وينظر : نواري سعودي أبو زيد ، الدليل النظري في علم الدلالة ،دار الهدى ، عين مليله ، الجزائر ، 2007، ص: 13 -33.

أ- سيميولوجيا التواصل :

يتزعمه إيريك بويسنس مع جورج مونان ، و لويس بريتو ، وجان مارتينيه ... وغيرهم ، هؤلاء حاولوا الربط بين السيميولوجيا والوظيفة التي تؤديها ، وهي وظيفة التواصل ، لذلك يقيمون العلامة على ثلاثة أسس : (الدال- المدلول – القصد) .

كما جنح هؤلاء نحو اشتراط اتفاق بين المرسل و المرسل إليه في كل عملية سيميولوجية ، فلا بد من وجود نية الاتصال لدى المتكلم ونية ادراك الرسالة عند المتلقي [1].

وتهتم سيميولوجيا التواصل بالأنظمة اللسانية و غير اللسانية و هي تقوم على محورين هما : محور التواصل و محور العلامة .

❖ **محور التواصل** : وهو إما لساني أو غير لساني :

✓ **التواصل اللساني** : يتمثل في أشكال التعبير اللغوي و الأفعال الكلامية التي يصدرها الانسان بهدف التواصل .

ومن بين أهم مفاهيم هذا الجانب هو : دارة الكلام أو التخاطب لدى دي سوسير ، وهي تبتدئ بالصورة الذهنية (المدلول) عند المتكلم و تنتهي بصورة ذهنية مماثلة عند المتلقي ، مرورا بترجمتها عند المتكلم في شكل أصوات تنتقل عبر الفضاء الى أذن السامع الذي يحولها من صورة سمعية (دال) الى صورة ذهنية أو فكرة ، وهي تأخذ الشكل التالي :

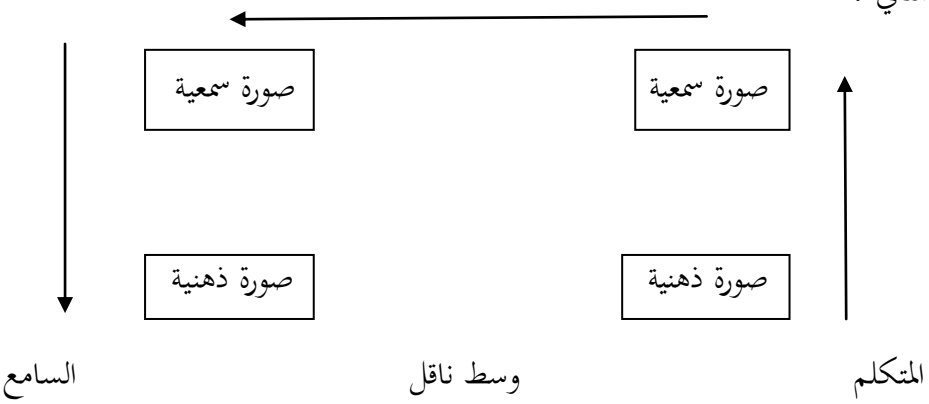

[1] خليفة بو جادي ، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص و تطبيقات ، ص:20.

✓ **التواصل غير اللساني** : يضم مجموعة من الأنساق الرمزية وهي أنواع بحسب (بويسنس):

– **العلامة النسقية** (ثابتة وقصدية) : متفق عليها و تحمل صفة القصدية و الثبات و قيمتها معترف بها في المجتمع مثل (العلم–العملة).

– **العلامة اللانسقية** (متغيرة) :تتغير بحسب الظرف و الحاجة ، مثل الملصقات الاشهارية التي تزول بزوال السلعة.

– **العلامة العفوية** : في أصلها غير قصدية إنما تحولت الى قصدية ، مثل العلامات الطبيعية كلون السماء في دلالته على حالة الطقس و الملاحظة ، أو الهلال في العد و الحساب .

❖ **محور العلامة** :

وتنقسم من المنظور التواصلي الى :

✓ **الإشارة** : ترتبط بالشيء الذي تحيل عليه و تلازمه حتى في غيابه و إلا بطل مفعولها ، مثل البصمات التي تحيل على السارق .

✓ **الأيقون** : يدل على ما يحيل إليه عن طريق المشابهة أو المماثلة مثل الصورة الفوتوغرافية و التمثال المجسم .

✓ **المؤشر** : لا قيمة لها إلا في وجود المتلقي مثل إشارات المرور و العلامات البحرية.

✓ **الرمز** : كدلالة الثعلب على المكر و السلحفاة على البطء و هي علامة عرفية لا رابط بين طرفيها إلا ما وضعه المجتمع من إحالة الرمز على موضوعه .

ب– سيميولوجيا الدلالة :

رائدها (رولان بارت) و هذا الاتجاه يوسع من مفهوم السيميولوجيا ، حيث لا يميز أصحابه بين الاشارة و المؤشر كما لا يشترط وجود نية الاتصال أو القصد في العلامة ، فالسيميولوجيا لديهم تهتم بدراسة الأنظمة و الأنساق الدالة سواء كانت لغوية أم غير لغوية ، حيث أكدوا على وجود أنساق غير لفظية حيث التواصل فيها غير ارادي و لكن البعد

الدلالي موجود بدرجة كبيرة ، مما يحتم على السيميولوجيا من حيث البدء ، أن تولي العلامة اللغوية نفس العناية التي تحظى بها العلامات غير اللغوية ، مما يشكل نقطة تلتقي عندها السيميولوجيا باللغة [1].

و يأخذون بعين الاعتبار في كل دراسة لنظام العلامات ظاهرة الدلالة السياقية ، فكل علامة في هذا الاتجاه لها معنى معجمي مكتسب ، و لها معنى آخر إضافي ، ايحائي ، سياقي ، يحكمه الاستعمال.[2]

و تنبني سيميولوجيا الدلالة على ثنائيات تقابلية هي كالتالي [3]:

❖ **اللغة و الكلام** :اللغة هي جملة القوانين الذهنية المكتسبة ، و تقوم برقابة صارمة على استعمال الفرد للغة كالصحة و السلامة اللغوية ، أما الكلام فهو استعمال الفرد لهذه اللغة و يعتبر انعكاس للغة و للمخزون الذهني .

❖ **الدال و المدلول** : العلامة بينهما اعتباطية ، فلا مبرر لأن نجعل هذا اللفظ أو ذاك بإزاء هذا المفهوم أو المعنى أو الصورة الذهنية .

❖ **المركب و النظام**: المركب هو جملة من الكلمات و الألفاظ التي قد تدل على معاني مختلفة أو متشابهة مثل (العمامة – العباءة ...) تدل على اللباس أما النظام فهو محور التأليف أو التوزيع أو ما يسمى بالسياق أي الجملة في حد ذاتها.

❖ **الدلالة المباشرة و الدلالة الايحائية** : الدلالة المباشرة تعني أن المستوى التعبيري و اللفظ يكون دال على المضمون دلالة واضحة لا تحتمل التعدد (دلالة مباشرة) و العكس كذلك كلما كانت الدلالة مبطنة و غير واضحة تكون دلالة ايحائية .

---

[1] مبارك حنون ، دروس في السيميائيات ، ص : 74-75.

[2] خليفة بوجادي ، محاضرات في علم الدلالة ، ص:21.

[3] ينظر : عبد الله ابراهيم و آخرون ، معرفة الآخر ، ص : 99 و ما بعدها .

وينظر : محمد السرغيني ، محاضرات في السيميولوجيا ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط1، 1987 ، ص:21 وما بعدها.

و ينظر : نواري سعودي أبو زيد ، الدليل النظري في علم الدلالة ، ص : 19 و ما بعدها

ج- سيميولوجيا الثقافة :

من أنصار هذا الاتجاه (يوري لوتمان – أوسبنسكي – ايفانوف – أمبرتو ايكو..) وغيرهم ، و أنظمة دلالية وظيفية ، ومن ثم تنقلب تلك المظاهر الى موضوعات للتواصل ، و الثقافة عبارة عن اسناد وظيفة للأشياء الطبيعية وتسميتها و تذكرها ، ويبدو ضمن هذا المنظور أن الثقافة ترسخ التجربة السابقة بواسطة التذكر أو الصناعة التذكرية، وتعد السيميوطيقا هي العلم الذي يهتم بدراسة المظاهر الثقافية على أنها أنظمة تواصلية، و إذا كان دي سوسير و كثير من علماء اللغة قد أهملوا المرجع فإن أنصار هذا الاتجاه و رواده يرون أن العلامة تتكون من ثلاث أقطاب هي: الدال والمدلول و المرجع .[1]

❖ **الدال و المدلول** : من أهم القضايا الدلالية التي تناولها علماء الدلالة ، مسألة الدال و المدلول و العلاقة بينهما ، وكانت القضية في بداية طرحها في الدرس اللغوي تقتصر على اللفظ والمعنى ، وباتساع مجال علم الدلالة أضحت المسألة تتعلق بالدال و المدلول سواء أكان الدال لفظا أو غير لفظ .

و اللغة في الأخير ماهي إلا علاقات تربط دالا بمدلوله ، ضمن شبكة تنظيمية ، ذلك أن الدال لا يحمل دلالته في ذاته إنما منبع الدلالة هي تلك التقابلات الثنائية التي تتم على مستوى الصعيد اللغوي [2] ، يقول في ذلك عبد السلام المسدي :«اللغة هي مجموعة من العلاقات الثنائية القائمة بين جملة العلامات المكونة لرصيد اللغة ذاتها ، و عندئذ نستسيغ أيضا ما دأب عليه اللسانيون من تعريف العلامة بأنها تشكل طبيعة العلاقات القائمة بينه و بين سائر العلامات الأخرى[3]».

ويرى (دي سوسير) أن أهم أجزاء العلامة هما قسمان : [4]

---

[1] نواري سعودي أبو زيد ، الدليل النظري في علم الدلالة ،ص:33.

[2] منقور عبد الجليل ،علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2001، ص :57.

[3] عبد السلام المسدي ، اللسانيات و أسسها المعرفية ، المطبعة العربية ، تونس ، ط1، 1986، ص:30.

[4] ينظر ، نواري سعودي أبو زيد ، المرجع السابق ، ص :40.

- ✓ **الدال** : و الممثل في الصورة السمعية ، أو مجموع الأصوات المعبرة ، أو فلنقل اللفظ، و ليس يشترط أن يكون اللفظ منطوقا دائما وإلا تعذرت عملية التفكير ، لأن في هذه الحالة يستدعي الانسان صورا سمعية غير منطوقة ، هي انطباعات الأصوات في النفس ، أو هي بمثابة معادلات في هذه الحالة .
- ✓ **المدلول** :الممثل في الصورة الذهنية أو ما يرتسم في الذهن بطريقة توهم في ظاهرها بالآلية ، بحكم التكرار من جهة و بفعل حصول التعزيز لذلك التصور من جهة أخرى ، ذلك التعزيز الذي كلما قويت درجته ازدادت امكانية تحرر الانسان من سلطة الأشياء التي تحيط به من كل جانب ، بحيث إنه أثناء استدعاء اللفظ الى الذهن ، إن كان مناجيا (يخاطب نفسه مثلا) أو الى السمع إن كان محاورا لا جسما.

وتجدر الاشارة الى أن العلاقة بين الدال و المدلول علاقة اعتباطية ، فلا منطقية في اسناد معنى معين الى مسمى ما .

المحاضرة الثانية

العنوان : مفهوم الدلالة وتطورها

I- مفهوم علم الدلالة :[1]

هو فرع من فروع علم اللغة ، ينطلق من مجموع ضوابط و قوانين يلتزم بها الباحث عن الدلالة أو المعنى، سواء كانت الدلالة التي يبحث عنها لغوية أو غير لغوية (و اللغوية أكثر على اعتبار أن الأمر يتعلق بالدراسة اللغوية ، و ما يحيل عليه المعنى هو اللغة) ، و بالتالي فعلم الدلالة هو :

(العلم الذي يهتم بدراسة معاني الكلمات) أو هو : (علم دراسة المعنى) و هو (العلم الذي يهتم بالشروط الواجب توافرها في العلامة حتى تكون أهلا لأداء وظيفة المعنى) ، وهو (فرع من علم اللغة يدرس العلامة بين الرمز اللغوي ومعناه ، و يدرس تطور معاني الكلمات التاريخية ، و تنوع المعاني و المجاز اللغوي ،و العلاقات بين كلمات اللغة)، وتتفق جميع هذه التعريفات ، على أن موضوع علم الدلالة هو دراسة المعنى .

و أول من استعمل مصطلح (sémantique) هو اللغوي الفرنسي (ميشال بريال) سنة1897 في مقال له تحت عنوان (مقال في علم الدلالة) وقد ظهر في فرنسا في بادئ الأمر، ثم في البلاد الناطقة باللغة الانجليزية بعد أن قامت (هنري كوست) بترجمة مقال (ميشال بريال) للانجليزية . [2]

II-موضوعه و اهتماماته :

لقد كان اهتمام (بريال) في البداية بدراسة المعنى من الناحية التاريخية ، أي ما يصيب المعنى في اللغة من تغير على صعيد الامتداد الزمني لأن الدراسات التاريخية كانت شائعة في تلك الفترة قبل أن تظهر الوصفية أو البنيوية على يد (دي

---

[1] نقول علم الدَلالة أو علم الدِلالة ، و الدلالات و الدلالية ،ومنهم من يطلق عليه علم المعنى ، لكن لابد من التفريق بينه و بين علم المعاني وهو ذلك النوع من فروع علم البلاغة العربية .

[2] حازم على كمال الدين ، علم الدلالة المقارن ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1، 2004، ص :17.

سوسير) حيث يصف المعنى في لغة ما وفي شريحة زمنية محددة ، ثم ظهر فيما بعد الاتجاه المقارن الذي اهتم بدراسة المعنى في لغات متعددة ، من فصيلة لغوية واحدة ، بغية الوصول الى الخصائص المشتركة بينها و البحث في التغير الدلالي ومظاهره .

و يقسم علماء اللغة الدلالة بحسب مصادرها الى ؛ دلالة صوتية ، دلالة صرفية ، دلالة نحوية ، دلالة معجمية أو اجتماعية و هذه الأخيرة هي المعنية بالدراسة هنا ، فضلا عن أن الكلمة المفردة تعد أهم الوحدات الدلالية ، لأنها تشكل أهم مستوى أساسي للوحدات ، وهي تمثل الوحدة الدلالية الصغرى .

والوحدات الدلالية الصغرى هي الكلمة و ما دونها كالمورفيم المتصل أو الصوت المفرد ، و ما فوقها كالتراكيب و الجمل تسمى بالوحدات الكبرى .

ولقد اهتم علماء اللغة خلال دراستهم لدلالة الكلمة الى عدد من الظواهر الدلالية المهمة ، منها على سبيل المثال : المشترك اللفظي ، التضاد ، الترادف ، الحقول الدلالية ، أثر السياق في تحديد المعنى ، تطور الدلالة في الكلمة أو العبارة ، أسبابه و أشكاله و خصائصه و الى غير ذلك من الظواهر .

و علم الدلالة لا يقتصر في دراسته على المفردات فحسب ، بل إنه يتعدى ذلك بكثير ، فهو يعنى بدراسة دلالات الكلمة في سياقاتها المختلفة و كذلك دراسة دلالات العبارات و الجمل و الأساليب ، حتى يصل الى معنى النص عموما ، و لذا فقد اهتم دارسو الدلالة ، و معنى هذا أن علم الدلالة يتداخل مع علوم أخرى تهتم بدراسة دلالة المفردات و التراكيب ويقول في ذلك أحمد مختار عمر : «إن النشاط الكلامي ذا الدلالة الكاملة ، لا يتكون من مفردات فحسب ، و إنما من أحداث كلامية أو امتدادات نطقية تكون جملا ، تتحدد معالمها بسكتات أو وقفات أو نحو ذلك» .[1]

[1] أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ط5، 1998، ص :92.

أي أن دراسة اللغة لابد أن تسعى الى الوقوف على المعنى الذي يقصده المتكلم من انتاج السلسلة الكلامية بدءا بالأصوات و انتهاء بالمعجم ، مرورا بالبناء الصرفي و قواعد التركيب ، و ما يضاف الى ذلك كله من معطيات المقام الاجتماعية و الثقافية [1].

ولقد نما علم الدلالة الحديث و تشعب مما جعله قطب الدوران في كل بحث لغوي ، لذلك بات أوسع مجالا من أي علم آخر يدرس المفردات أو المعجم أو المصطلح ، و كل ما يسمى اليوم بعلم صناعة المعجم lexicologie والدراسة المعجمية lexicographie و علم المصطلح néologie و المعجمية terminologie ، فينضوي جميعا تحت مصطلح (علم الدلالة الحديث) .[2]

[1] خليفة بوجادي ، محاضرات في علم الدلالة ، ص:26.

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

المحاضرة الثالثة

العنوان : أنواع الدلالة و أقسام المعنى .

يتناول الباحثون و المهتمون بقضايا الدلالة مسألتين هما :

أنواع الدلالة و أقسام المعنى ، و ذلك بناء على العلاقات التي تجمع الدال بالمدلول ، حيث صنفوا أنواع الدلالة الى ثلاث ، وهي :[1]

I- أنواع الدلالة :

1) الدلالة الوضعية : و هي الدلالة المتعارف عليها بين افراد المجتمع كوضعهم أسماء بإزاء المسميات المحيطة من حولهم ، قد تكون لفظية كدلالة لفظ الحصان على ما يشير إليه ، و غير لفظية كدلالة حركة إماءة الرأس ، يمنه و يسرى ، على الرفض أو من الأعلى الى الأسفل على القبول .

2) الدلالة العقلية : و هي التي يتحكم العقل في تأويلها و المنطق كذلك و تحكمها قرائن مجازية مختلفة مثل السببية والمسببية و المجاورة ،كدلالة الدخان على النار أو الخضرة على وجود الماء.

3) الدلالة الطبيعية : كدلالة اللفظ غير اللغوي الممثل لصوت السعال على المرض و دلالة صفرة الوجه على الخوف وحمرته على الخجل .

II-أقسام المعنى : [2]

كثير من الكلمات تتعدد معانيها ، أو قد تتغير نتيجة عوامل تاريخية، و اقتصادية ، و اجتماعية ، لغوية ، وغيرها ... وقد يكون ذلك لكونها خارج سياق الكلام أيضا أو مفردة ، و عليه فإن عددا كبيرا من الكلمات لا يمكن الوقوف

---

[1] ينظر : نواري سعودي أبو زيد ، الدليل النظري في علم الدلالة ، ص : 43- 44.

[2] ينظر : أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص : 36 و ما بعدها – ونواري سعودي أبو زيد ، المرجع نفسه ،ص: 44 و ما بعدها .وخليفة بوجادي ، محاضرات في علم الدلالة ، ص : 76 و ما بعدها .

على معانيها داخل المعجم ، وقد اختلف الباحثون و تفاوتوا في حصر عدد المعاني المحتملة للكلمة ، فهناك من يقسم المعنى على اعتبار درجته و جهة تحصيله الى خمسة أنواع ، و هي :

1) المعنى الأساسي أو المركزي :

و المقصود به مجموع الخصائص التمييزية الأساسية ، التي بفضلها يتحدد المسمى و يفارق غيره ، وهو حظ مشترك في عمومه بين الناس ، ولو الى حد معلوم ، و تكون الكلمة في أبسط سياق ، أو أن تكون لفظة مفردة ، يتبادر معناها الى الذهن لأول وهلة لدى سماعها ، وهذا النوع من المعنى يتصل اتصالا وثيقا بالمعنى المعجمي .

2) المعنى الثانوي (الهامشي):

إلى جانب الخصائص الأساسية و التمييزية للمفهوم أو اللفظة تكون هناك خصائص ثانوية أو فرعية أو إضافية ، حيث تشكل هالة محيطة بالمعنى المركزي ، و هو يتغير من مجموعة الى أخرى بل من شخص الى آخر ، فكلمة (يهودي) تحمل معنى أساسي هو المنتسب الى الديانة اليهودية ، و لكنها فضلا عن ذلك لها دلالات ثانوية ، أو معنى إضافي كالبخل و الحرص و المكر و الخداع ، و كدلالة الصاروخ على السرعة و دلالة النحلة على النشاط ، ودلالة الكيمياء على الصعوبة و التعقيد و هكذا ، وهذه المعاني الإضافية ليست ثابتة بل تتغير من زمن الى زمن ، و من بيئة الى أخرى.

3) المعنى الأسلوبي :

وهو المعنى الذي يكشف عن المستوى الاجتماعي و الثقافي لمستعمل اللغة ، وكذا البيئة الجغرافية التي ينتمي إليها ، فالكلمات الدالة على (الأب) تدل على الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها المتكلم ، فمثلا نجد الأرستقراطيين يقولون (papa) بينما يقول المثقفون (أبي) أو (والدي) وجمهور العامة (بابا) بوصفها عامية راقية ، ثم يقول من دونهم من العامية المبتذلة (إبّايا) .

4) المعنى النفسي (الدلالة الذاتية) :

ويتعلق الأمر بنفسيات الأفراد و من ثم فهو ذاتي ، ولا يمكن تعميمه ، بمعنى أنه يتعلق بكل فرد على حدى دون أن تشترك فيه الجماعة اللغوية ، فقد نجد شخصا ما يتفاءل بكلمة بعينها ، فيكون معناها النفسي محمودا بالنسبة له ، أو

أنه يتشاءم من كلمة بعينها ، فيكون وقعها في نفسه موقعا سيئا مشؤوما، ولأجل هذا فإن المعنى النفسي يرتبط بعلم اللغة النفسي.

5) المعنى الايحائي:

يرتبط المعنى الايحائي بكلمات خاصة وليس بكل الكلمات، ويتضح في الكلمات التي توحي بمعانيها- لذلك سمي إيحائيا- وكأنها ألفاظ شفافة ، ويعود ذلك لبعض العوامل إما أن تكون صوتية أم صرفية أم دلالية كما فصّل في ذلك (أولمان):

أ- ألفاظ المعنى الايحائي بتأثير صوتي:

وهي ألفاظ عند سماعها يقع في النفس إيحاء بمعناها مثل:

صليل السيوف وقعقعة السلاح وحفيف الشجر وخرير المياه، و القضم لليابس والخضم للّين. وقد أفرد ابن جني بابا لهذه الظاهرة بعنوان(باب امساس الألفاظ أشباه المعاني) في كتابه الخصائص .

ب- ألفاظ المعنى الإيحائي بتأثير صرفي:

وهي كلمات تدل على المعنى من خلال تراكيبها الصرفية ، كدلالة الصيغة الصرفية على المعنى ، نحو دلالة صيغة الفعل (أفعل) على التعدية أو على السلب مثل (أجلس- أعجم- أبخل..)، كدلالة الفعل (فاعل) على المشاركة كقاتل، ومثل دلالة صيغة الفعل(انفعل) على المطاوعة مثل (انكسر)، وكذلك نلاحظ الفرق بين (كاذب)و(كذّاب) في الاستعمال.

ج- ألفاظ المعنى الايحائي بتأثير دلالي:

من خلال التوظيف المجازي للكلمات داخل الأساليب، ومن ذلك المعاني التي ندركها بالحس، دون أن ننطق بها مباشرة، فنستعمل الكناية أو التشبيه للتعبير عنها، ويندرج تحت هذا النوع، و الكلمات المقدسة أو المعيبة والمهيبة المدرجة تحت تسمية التابوهات أو اللامساس، ونتحاشى استعمالها، مثل : الجنس- قضاء الحاجة- دفن الموتى.

المحاضرة الرابعة:

العنوان: التغير الدلالي أسبابه ومظاهره

إن اللغة ظاهرة اجتماعية دائمة التطور والتغير، سواء في مجال الألفاظ أو المعاني والدلالات ، فقد يطرأ على اللفظ تبديل وتغيير لأسباب مختلفة، وينجر عن ذلك تغير في الصورة الصوتية أو الطريقة التي يؤدي بها، والأمر نفسه بالنسبة للمعنن ومن ثم فاللغة في حركية دائمة لا تتوقف ، وإن كان ذلك التغير يحدث في أوقات متباعدة وفي أزمان وأجيال متباعدة، وذلك التغير والتبدل يحدث جراء أسباب ونعرضها كالتالي:

I. أسباب التغير الدلالي:

إن التغير الدلالي قد يصيب المعنى واللفظ كذلك ، فقد يوجد الانسان ألفاظ جديدة لمدلولات قديمة، كما أنه قد يصيب الألفاظ القديمة ويدخل عليها معاني طارئة جديدة، وسنقف هنا على جانب تغير الدلالة وعلى مختلف الدواعي و العلل التي تؤثر فيها، ويعتقد اللغوي الفرنسي(انطوان) أن أسباب التغير الدلالي تجتمع في أسباب لغوية واجتماعية تاريخية ، وهي كلها تستوعب كل ما من شأنه أن يؤثر في المعنى أما(ستيفن أولمان) فهو يرى بأنها أسباب غير كافية لا يمكنها بأي حال من الأحوال تفسير كل ما يطرأ على المعنى من تغير[1] لأن هناك أسباب أخرى تؤدي الى تغيير الدلالة، وقد تتداخل هذه الأسباب، وقد يكون سببا واحدا ذا وجهين أو أكثر، مما يصعب من عملية تصنيفه، ومن هذه الأسباب :[2]

1. الاستعمال اللغوي:

وهذا السبب يضم بدوره عدة أسباب، قد يكون لها أبعاد اجتماعية وتتعدد من دراس لآخر ، إلا أنه يمكن حصرها فيما يلي:

---

[1] -أحمد مختار عمر، علم الدلالة،ص:227

[2] -ينظر: محمد سعد محمد، في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 2، 2007، ص:92

وينظر:علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار النهضة مصر، القاهرة، ط9،دت، ص:320

أ- كثرة التوظيف :

يكثر تعرض الكلمة للتغير الدلالي كلما زاد استعمالها وكثر دورانها في الكلام، فمن ذلك مثلا كلمة (الرّث) فقد كانت تطلق في الأصل على البالي والخسيس من كل شيء، ثم كثر استعمالها للبالي من الملابس والفرش خاصة ، ومثل ذلك أيضا كلمة (الــمُدام) فقد كانت تطلق على كل ما سكن ودام وطال بقاءه ثم كثر استعمالها في الخمر خاصة، حيث إن الخمر تدوم مدة حفظها دون أن تفسد، فانتقل معناها من التعميم على كل شيء تطول فترة حفظه الى تخصيصا للخمر .

ب- بنية الكلمة (صوتيا أم صرفيا):

كلما ثبتت أصوات الكلمة حافظت على معناها الأصلي، وفي المقابل كلما كانت أصواتها عرضة للتغيير، أدى ذلك الى تغير معناها، ومن ذلك مثلا كلمة(كماش) وهي كلمة فارسية الأصل وتعني نسيج من القطن الخشنن وقد تطور صوت الكاف الى القاف لتقارب مخرجيهما، فوافقت كلمة (قماش) اللغة العربية في أصواتها، وهي تعني أراذل الناس، وما وقع على الأرض من فتات الأشياء ، فأصبحت كلمة (قماش) في العربية تحمل معنيين، قديم عربي الأصل، وحديث فارسي الأصل.

ج- الانتقال المجازي:[1]

وذلك أن يجرى استعمال الكلمة في معنى غير المعنى الذي وضعت له، ويكون ذلك المجاز واضحا مميزا عن المعنى الأولي بداية الأمر، ثم ما يلبث أن يتواتر استعماله ، فيصير منافسا للحقيقة، ثم بديلا عنها، فينقرض المعنى الوضعي بنسيانه، وذلك كقولنا: رجل الكرسي، فهي ليست رجلا، وعين الابرة ليست عينا، وبطن الجبل ليس بطنا، وبسبب كثرة الاستعمال، ما يلبث المعنى الجديد أن يشيع بين الناس، ويزول عنه المعنى الأول، ويصبح المدلول الثاني حقيقة لا مجازا.

[1]-ينظر:احمد مختار عمر ،علم الدلالة ، ص:241-242.

د- اختصار العبارة:

قد تؤدي كلمة واحدة من العبارة ما كانت تؤديه العبارة كاملة قبل اختصارها ، وذلك نتيجة الترابط القوي بين كلمات العبارة، واستعمالها بهذه الصورة استعمالا متكررا، وهنا يتغير معنى الكلمة، وتصبح الصلة بين معناها القديم والجديد بعد عدة أجيال متعاقبة غير واضح، ومن ذلك قولهم(فلان بلغ) وكان أصلها (بلغ الحلم) ، وقولهم(فلان عنده الضغط) أي ضغط الدم، ومثاله كذلك(خطب الرئيس) أي رئيس الدولة وقولهم (الشيخان) يقصد بهما(شيخا الرواية البخاري ومسلم)، وهكذا.....

هـ- الاقتراض اللغوي:

وغالبا ما يكون بدافع الحاجة، أو لغلبة اللغة المستعار منها، أو لمجرد الاعجاب بها وبحضارتها، ويقسم أولمان الاقتراض الى ثلاثة أنواع:[1]

- ❖ الاقتراض فيما بين اللغات: يقع بين لغتين مختلفتين.
- ❖ الاقتراض اللهجي : يقع بين اللهجات المحلية، أو من العامية الى الفصحى.
- ❖ الاقتراض الاجتماعي: ويكون مصدره اللغات الخاصة بكل زمرة اجتماعية أو قاموس لغوي لكل فئة، كلغة الصحافة، العسكر، الرياضة، الهيئات الأكاديمية والعلمية، السوقة والعوام، اللصوص، الحرفيين... وغيرهم، وما ان حدث الاقتراض فإن المعنى يتغير إما بتوسيعه أو بتضييقه، أو نقله كلية لغير ما وضع له في اللغة المقترض منها.

2. العوامل التاريخية والاجتماعية والثقافية والنفسية:

كل هذه الأبعاد تتداخل فيما بينها لتكوّن أسباب التغير الدلالي ومنها:

أ- تغيير مدلول الكلمة:

قد يصيب الشيء الذي تدل عليه الكلمة تغير يخص طبيعتها أو وظيفتها أو الأبعاد الاجتماعية أو الثقافية التي يرتبط بها، ومثال ذلك كلمة (ريشة) فقد كانت تعنى في القديم ريشة الطائر، ثم اطلقت على آلة الكتابة وقت أن كانت

[1]- ينظر :ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة،تر :كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط12، 1997، ص: 167 الى176

الريشة تستخدم في الكتابة ، ثم أطلقت على كل ما يكتب به، وكذلك كلمة (كتاب) كانت تطلق على الرسالة قديما، وحديثا تطلق على ذلك الكم الكبير من الصفحات تجمع بين دفتين.

ب- سوء الفهم:

ويبدو ذلك واضحا عندما يسمع الانسان الكلمة لأول مرة، حيث يظهر له انها غامضة، فيخمن لها معنى معين اجتهادا منه قد يكون هذا المعنى يتناسب مع سياق الكلام كما يظن السامع، إلا أنه قد يكون ذلك التأويل بعيدا فيحمّل الكلمة معنى غير معناها المتفق عليه ، فتنتقل هذه الدلالة الجديدة بالتداول بين الناس، ومعنى هذا أن الكلمة كلما كانت واضحة الدلالة يقلّ تعرضها للتغير الدلالي.

ج- الابتذال أو الرقي:

أما المقصود بالابتذال أن ينحط اللفظ عن معناه بسبب انحطاط الظروف التي ارتبط بها، مثل(الحاجب) التي كانت تدل في الحضارة الأندلسية على منصب رئيس الوزراء، فاضمحلت دلالتها و أصبحت تدل في العصر الحديث على (البوّاب)،أما الرقي فيعنى ارتقاء دلالة الكلمة الى معنى أرقى واحسن مما كان عليه ومنه لفظة (ماريشال) التي كانت تعني سابقا (خادم الاسطبل) تطور معناها الى رتبة عسكرية مرموقة .

د- اللامساس: وقد يلحق بعامل الابتذال والرقي اعتبار آخر ،وهو تدني معاني الكلمة لأسباب ما، تدفع بالناس لتعويضها بكلمة أخرى، وهذا الأمر ينطبق على ما هو مقدس من الألفاظ مثل اسم الجلالة في العبرية وهو(يَهْوَهْ) يكتب ولا ينطق من باب الاجلال والتقديس، ويلفظ(أدوناي) عوضا عنه وتعني(سيّدي).

وكذلك المدنس من الالفاظ التي ترتبط بالقذارة أو الدنس أو الغرائز سواء عند النطق أو السماع، فيتحاشاها الأفراد ويستبدلونها بألفاظ جديدة لنفور الناس من التصريح بها.

كما أن ظاهرة التشاؤم والتفاؤل يؤدي الى التغيير في الدلالة، فقد يتشاءم الانسان من ذكر لفظ سيء فيعدل عنه الى لفظ أكثر تلطفا مثل قولهم اللديغ (السليم) تفاؤلا بسرعة شفاءه، وأطلقوا لفظة(البصير) على الأعمى تلطفا وتأدبا معه في الكلام.

II. مظاهر التغير الدلالي:

عرفنا فيما سبق أسباب التغير الدلالي التي تتحكم في تغير المعنى وتبدّله، والأصل فيه هو تغير في العلاقة بين اللفظ وما يدل عليه بأن يضاف مدلول جديد الى كلمة قديمة ، أو تضاف كلمة جديدة الى مدلول قديم، وقد حاول علماء اللغة في النصف الأول من القرن العشرين وضع تصور حول مظاهر وأشكال التغير الدلالي ويقوم هذا التصور على مبدأ المقارنة بين المعنى القديم و المعنى الجديد، وخرجوا بقوانين عدة ، استنبطوها من خلال بحثهم في دلالات الألفاظ في فترات زمنية مختلفة، وشاع حديثا ثلاثة أشكال للتغير والدلالي، وهي:

1. تعميم الدلالة وتوسيعها:

ويري ابراهيم أنيس "أن تعميم الدلالات أقل شيوعا في اللغات وأقل أثرا في تطور الدلالات وتغيرها من تخصيصها"[1]، والمراد به الانتقال بدلالة الكلمة من معناها المعجمي الضيق الى دلالة أوسع وأعم لتصير دلالتها أشمل مما كانت عليه، ومن أمثلة ذلك (البأس) التي كانت تطلق في الأصل على الحرب ثم انتقلت لتطلق على كل ضيق وشدّة، ومثال ذلك أيضا ، يطلق على الاغتسال بالماء أيًّا كانت درجة حرارته (استحمام)، والاستحمام في الأصل هو الاغتسال بالماء الدافئ، وبمعنى آخر فإن توسيع المعنى هو إطلاق اسم نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كله، كأن نطلق كلمة (الورد) على كل نوع من أنواع الزهور، مع أنه نوع من أنواعها.

ومن ذلك أيضا الفعل(تعال) الذي بمعنى المجيء مطلقا ، وهو في الأصل المجيء من أسفل الى أعلى، قال الفراء: "أصلها (عال) إلينا، وهو من العلو، ثم إن العرب لكثرة استعمالهم إياها صارت عندهم بمنزلة: هلم حتى استجازوا أن يقولوا للرجل وهو فوق شرف: تعال، أي اهبط، وإنما أصلها الصعود"[2] وكذلك الأمر بالنسبة لكلمة(salaire) التي كانت في الأصل حصة الجندي من الملح، ثم اتسع معناها حتى صار مرتب الجندي ثم الراتب الشهري بوجه عام، سواء كان للجنود أم غيرهم.

---

[1] ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الانجلو، القاهرة،ط5، 1885، ص:150

[2] ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن ،تح: السيد أحمد صقر، دار التراث ،ط 2، 1973، ص:421.

2. تخصيص الدلالة أو تضييقها:

المراد بتضيق المعنى أو تخصيصه هو إطلاق الكلمة ذات الدلالة العامة على المعنى الخاص، وهي تأخذ منحى عكسي مقارنة بتعميم الدلالة وتوسيعها، حيث يكون للكلمة معنى أصلي يتصف بالعموم إلا أنه ينتقل بحكم الاستعمال الى معاني خاصة وضيقة ، مثال ذلك كلمة (الدّابة) التي كانت تطلق على كل ما يدب على الأرض من الأحياء ثم ضاق معناها وخصّص الى نوع محدد من الدواب ومثال ذلك أيضا كلمة(الصلاة) التي تطلق على الدعاء ثم خُصّص معناها الى ذلك الفرض الذي يؤديه المسلم بطريقة مخصوصة وكذلك كلمة (الحج) كان المقصود منها التوجّه والقصد عموما ، ثم خصص معناها الى القصد الى البيت الحرام ، ومثال ذلك أيضا كلمة (صرف) التي كانت تعني التحويل في اللغة واشتقاقات الكلمات من مختلف الأفعال ، ثم خصصت اللفظة في مجال(الصرف الصحي) وكذلك مجال(صرف العملات) ومثاله أيضا كلمة (اللحاف) التي كانت تطلق على كل ما يلتحف به ثم خصصت بمعنى الغطاء المعروف عند النوم.

3. انتقال الدلالة:

ويقصد بهذا النوع انتقال دلالة الكلمة الى دلالة أخرى، بحيث يكون بين الدلالتين (القديمة والجديدة) وجه تعلّق وتربطها علاقة ما، كأن تكون علاقة مشابهة (استعارة) أو غير مشابهة (مجاز مرسل) وعلاقة المشابهة كإطلاق لفظة (القطار) على وسيلة النقل المعروفة وفي الأصل في العربية القديمة كانت تطلق على الإبل يسير الواحد منها وراء الآخر (علاقة مشابهة) وتتمثل في تتابع العربات كما تتابعت الإبل.

ومثاله كذلك لفظة (المذياع)التي تطلق على جهاز الراديو، وأصلها الرجل الذي لا يكتم سرا، و وجه الشبه يتمثل في نقل الأخبار، ومثاله (الهاتف) وأصل معناه في العربية الصوت الخفي.

أما انتقال المعنى لعلاقة غير المشابهة أي المجاز كأن تقول (هذا الشخص له عَليَّ يَدٌ لا تُنْكَر) فالمعنى المجازي هو النعمة والفضل، وكذلك:

- العلاقة الجزئية : كإطلاق العين على الجاسوس.

– العلاقة الكلية: كإطلاق الاصبع على الأنملة(الأنامل) في قوله تعالى: ﭐﱡ □ جم □ حم □ خم □ □ □ □ سمِ □ □ □ □ □ □ ﱠ[1].

– العلاقة المسببية: كإطلاق الرزق على المطر في قوله تعالى: ﭐﱡ ير □ □ □ ين □ □ □ □ □ □□ □ □ بج بح بخ بم به ﱠ [2].

– اعتبار ما كان: كإطلاق لفظ اليتيم على من بلغ الرشد، في قوله تعالى: ﭐﱡ □ □ □ □ □ □ □ بر □ □ بن بى بي تر □ □ تن ﱠ [3].

– اعتبار ما سيكون: كإطلاق لفظ الخمر على العنب، في قوله تعالى: ﭐﱡ تم ته ثم □ جم □ حم □ خم □ □□ سم □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □□ □ □ □ □ □ □ ﱠ[4].

– المحلية: كإطلاق لفظ البيت على الزوجة كأن يقول لك شخص (هل لك بيت).

– الحالية: كإطلاق لفظ النعيم على الجنة، فالنعيم حال بالجنة ، في قوله تعالى: ﭐﱡ تخ تم ته ثم □ ﱠ[5].

– الآلية: كإطلاق لفظ اللسان على الكلام من حيث كان اللسان آلة الكلام، كما في قوله تعالى: ﭐﱡ لخ لم لى لي □ □ □ ﱠ [6].

المحاضرة الخامسة

العنوان: العلاقات الدلالية

[1] سورة نوح الآية:07.

[2] سورة غافر، الآية: 13.

[3] سورة النساء ، الآية :02.

[4] سورة يوسف، الآية: 36.

[5] سورة المطففين، الآية:22.

[6] سورة الشعراء، الآية:84.

تعد العلاقات الدلالية أحد أهم المحاور في الدرس الدلالي الحديث، وهو مصطلح يطلق على ظواهر متعددة تشرح العلاقة بين الكلمات في اللغة الواحدة، ومن نواح عدة ، نحو ان يكون اللفظان دالين على معنى واحد، فتسمى العلاقة هنا(الاشتراك) وغيرها من الظواهر كالتضاد والترادف والتنافر والعموم والخصوص... وفيما يلي عرض لهذه الظواهر:

I. الترادف:

1. عند القدماء

أشار الى ظاهرة الترادف سيبويه، وذلك حين قسّم علاقة الألفاظ بالمعاني الى ثلاثة أقسام، فقال: "اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق"[1].

و كانت البداية من هذا التقسيم ، حيث بدأ البحث حول المتباين والمشترك اللفظي والمترادف، كما تناول ظاهرة الترادف ابن جني في (الخصائص) تحت اسم (تعادي الكلمة وتلاقي المعاني) و ذكر أمثلة له منها: الخليقة والسجيّة والطبيعة والغريزة والسليقة[2].

كما ذكره السيوطي في (المزهر) والرماني في كتابه(كتاب الألفاظ المترادفة والمتقاربة المعنى) وابن فارس في كتابه الصاحبي وغيرهم، والترادف ظاهرة لغوية عكس ظاهرة المشترك اللفظي، وإن كانا يتعلقان بتعدد المعنى وتشابهه، فالمشترك اللفظي كلمات اتحدت لفظا واختلفت معنى، أما الترادف فهو كلمات اختلفت لفظا واتفقت معنًا، ولأجل هذه العلاقة الدلالية قالوا بأن كل مشترك لفظي يحمل ترادفات متعددة، وبعدد معاني المشترك يكون عدد المترادفات ،كلفظة العين، تطلق على عضو الابصار ونبع الماء والجاسوس والمطر الكثير، ينتج عن ذلك أربعة مترادفات، وهي: العين والباصرة مترادفان، العين ونبع الماء مترادفان، العين والجاسوس مترادفان، العين والمطر الكثير مترادفان.

اختلفت الآراء حول هذه الظاهرة، منهم من أثبتها ومنهم من كان منكرًا لها.

---

[1] سيبويه، الكتاب ، تح: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت،1966، ج1،ص: 7-8.

[2] ابن جني، الخصائص ،تح : محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت،ج2، ص: 118.

أ- المثبتون للترادف :

يحتج المثبتون لهذه الظاهرة بأن أهل اللغة إن أرادوا أن يفسروا كلمة، ذكروا كلمة أخرى مماثلة لها في المعنى، نحو تفسيرهم (اللب) بالعقل و(الجرح) بالكسب و(السّكب) بالصّب وهذا يدل على أنها سواء، ويقولون أيضا ما حكاه عنهم ابن فارس والسيوطي :" أنه لو كان لكل لفظة معنى غير الأخرى، لما أمكن أن يعبّر عن شيء بغير عبارته، وذلك لأنّا نقول في: لا ريب فيه، لا شك فيه، فلو كان الريب غير الشك، لكانت العبارة خطأ، فلما عُبّر بهذا عُلِم أن المعنى واحد..."[1].

ويروون أيضا كثيرا من الألفاظ للمسمى الواحد، كما فعل ابن خالويه الذي يحفظ للسيف خمسين اسما، ووضع كتابا يجمع خمسمائة اسم للأسد وآخر يشمل مائتي اسم للحيّة.

ب- المنكرون للترادف:

أما الذين أنكروا الترادف في اللغة فمنهم ابن فارس (295هـ) وقد ذهب في ذلك مذهب شيخه أحمد بن يحي ثعلب (291هـ)، حيث يقول في كتابه الصاحبي:" ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: السيف والمهند والحسام، والذي نقوله في هذا أن الاسم واحد وهو السيف وما بعده من الألقاب صفات ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الاخرى ، (...)و كذلك الأفعال نحو مضى وذهب وانطلق وقعد وجلس، ورقد ونام وهجع، ... وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحي ثعلب"[2] ، وابن فارس هنا لا ينكر الترادف بمعناه العام فهو يخرج ما ورد من المترادفات بقيد من القيود، وهذا القيد عنده أن بعض الكلمات المترادفة لها معان جريئة دقيقة لا توجد في بعضها

---

[1] ابن فارس أحمد أبو الحسين، الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، تعليق وحاشية أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط1 ،1997، ص:97.

وينظر:السيوطي عبد الرحمن جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شرح وتعليق: محمد جاد المولى وآخران، المكتبة العصرية و بيروت،1987 ،ج 2، ص404.

[2] ابن فارس، الصاحبي، ص:114-115.

الآخر،، فكلمة المهند مثلا تطلق حقا على السيف، ولكنها تحمل معنى زائدا، وهو الصنع في بلاد الهند، والحسام يطلق كذلك على السيف، ولكنها تحمل معنى زائدًا، وهو سرعة القطع والحسم وهكذا في سائر المترادفات.[1]

وممن أنكر الترادف أيضا بهذا المعنى وليس بمعناه العام، ابن الأعرابي (231هـ)الذي يقول: "كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد ففي كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله"[2] فهو يشير هنا الى عدم وقوع الترادف التام بين الألفاظ ، وذكر السيوطي انه : "ذهب بعض الناس لإنكار الترادف في اللغة العربية ، ورغم أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات، كما في الانسان والبشر ، فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان أو باعتبار أنه يؤنس ،والثاني باعتبار أنه بادي البشرة..."[3]وجاء في كتاب (الفروق في اللغة) لأبي العسكري ابطال لظاهرة الترادف وانكار لها، وهذا ما هو واضح من خلال عنوان الكتاب، ففي المقابل أثبت وجود فروق بين الكلمات التي زعم الغير ترادفها، ومما جاء فيه (باب في الابانة عن كون اختلاف العبارات والأسماء موجبا لاختلاف المعاني في كل لغة).

2. الترادف عند المحدثين:

من العرب المحدثين من قام بدراسة ظاهرة الترادف دراسة علمية مستفيضة، من بينهم(ابراهيم أنيس) الذي يؤيد وقوع ظاهرة الترادف في اللغة، ويقول في ذلك: "كثرة الترادف قد أصبحت خاصية للغتنا العربية لا تكاد تشركها في هذا لغة أخرى"[4]، ومع ذلك فقد وقف موقفا وسطا بين المبالغين والمنكرين لوقوع الترادف، ويفسر(ابراهيم أنيس) كثرة الترادف في اللغة العربية بما حدث لألفاظها من تطور دلالي، أي أن الدلالة لم تصمد ولم تكن عصية على التطور(...) فالتقت الألفاظ المتعددة على المعنى الواحد ، ومن ثم خرج كثير من الألفاظ عن حيز الوصفية الى الاسمية العلمية [5].

---

[1] محمد سعد محمد، في علم الدلالة، ص:188.

[2] السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج1 .ص :399- 400 .

[3] المصدر نفسه، ج1، ص: 403.

[4] ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص: 211.

[5] محمد سعد محمد، في علم الدلالة، ص: 195.

وليس ببعيد ان تتحول الصفة الى اسم وذلك عن طريق التطور اللغوي بأن ينسى الناس الأصل الوصفي ثم تطلق الصفة على الموصوف.

أما لغويو الغرب فإن أغلبهم منكر لظاهرة الترادف التام والذي عرّفه (ستيفن أولمان) بقوله: "هي ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق"[1] ومعنى ذلك أن الكلمتين، وإن أدتا معنى واحدا ولكن لم يمكن تبادلهما في سياق واحد فإنهما يخرجان بذلك من حيز الترادف، ولذلك فإن(ستيفن أولمان) من بين المنكرين لوجود ظاهرة الترادف التام ويقول بأنه نادر الوقوع، أما (بلومفيلد) فهو يرى أن اختلاف الصوت يصحبه بالضرورة اختلاف المعنى بوجه من الوجوه، وتبعه في ذلك اللغوي (هاريس)، ومنهم من ينكر الترادف بحجة أنه ان وجدت كلمتان مترادفتان من جميع النواحي ما كان هناك سبب في وجود الكلمتين معًا[2].

أما اللغوي الانجليزي (بالمر) فإنه يتفق مع ابن فارس وابي هلال العسكري في أنه لا توجد ترادفات حقيقية ، أو توجد كلمتان لهما المعنى نفسه تمامًا، بل سيكون لا محالة هناك فروق قد ترجع الى اختلاف اللهجات أو الى نوع الأسلوب أو غيرهما[3].

أما من ضيّق حدود الترادف الى أبعد مدى ، فهو(ستيفن أولمان) حيث يقول: "الترادف التام–على الرغم من عدم استحالته– نادر الوقوع الى درجة كبيرة، فإذا ما وقع هذا الترادف التام فالعادة أن يكون ذلك لفترة محدودة ، حيث إن الغموض الذي يعتري المدلول والظلال المعنوية التي تحيط بهذا المدلول لا تلبث ان تعمل على تحطيمه وتقويض أركانه[4].

3. أسباب وقوع الترادف[5]:

---

[1] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص: 119.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 224–225 .

[3] محمد سعد محمد ، المرجع السابق،ص:196.

[4] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة ،ص: 119–120.

[5] ينظر: خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، ص:137– 138 .

أ- سبب صوتي: من الكلمات ما كان متقارب الأصوات، فيغيّر صوت محل آخر، ولا نشعر بتغيير في المعنى، فيقع الترادف بينها، نحو: الصّقر-الزّقر- السّقر، ومنها ما كان أصلا والباقي تولّد عن عادات صوتية أثناء النطق.

سبب معجمي: والمعاجم تشرح كلمة بأخرى، على أنها مساوية لها في المعنى، وأنهما بمعنى واحد، كما يفعل المتكلم ذلك لتقريب الفهم فيشرح (النُّهَى) بالألباب و العقول كما ورد في قوله تعالى:[1] وقوله تعالى:[2].

الاقتراض: (تداخل اللهجات واللغات) لقد أقر اللغويون بوجوده في اللغة لاعتبارات عديدة، منها التنوعات اللسانية وفق التنوع الجغرافي، ومن أمثلة ذلك في العربية: دخول كلمة تلفون للدلالة على الهاتف وشيوع استعمالهما معًا.

ب- تعدد المستويات اللغوية: هو أيضا من عوامل نشوء ظاهرة الترادف في اللغة، ومن ذلك تسمية الدار منزلا وسكنا وبيتا، ومن أمثلته أيضا: حامل وحبلى، مرحاض ودورة مياه، عقلية الرجل وامرأته وزوجته وحرمه، لحّام وجزار وقصاب، دكان وحانوت ومحل...وغيرها.

II. المشترك اللفظي:

عند القدماء : وهو ظاهرة دلالية تعرفها جميع اللغات، وهي تعدد دلالات أو معاني اللفظ الواحد، وتفطن لها اللسانيون القدماء ومن هؤلاء (ابن فارس) الذي أشار إليه في كتابه تحت عنوان (باب أجناس الكلام في الاتفاق والاختلاف) قائلا: "...يكون ذلك على وجوه...منه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى كقولنا: عين الماء، وعين المال، وعين الركبة ،وعين الميزاب، ومنه في كتاب الله جل ثناؤه: قضى بمعنى حَتَم كقوله تعالى: "قضى عليه الموت" وقضى بمعنى أمر كقوله تعالى: وقضى بمعنى أعلم كقوله تعالى : ، أي أعلمناهم، وقضى بمعنى صنع كقوله تعالى: ، قضى بمعنى فرغ يقال للميت قضى أي فرغ ومنه قوله تعالى .

ويعرفه في موضع آخر (باب الاشتراك): "معنى الاشتراك ان تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر"[3] وتردد العلماء بين إمكانية وقوعه ومضيق ومثبت لظاهرة المشترك، والأغلب يجنح الى إمكانية وقوعه وحجتهم في ذلك تتمثل فيما يلي:

---

[1] سورة طه ، الآية: 54 .

[2] سورة ابراهيم، الآية: 52.

[3] ابن فارس ، الصاحبي، ص:269.

قد يوجد المشترك لجواز أن يقع من واضعين، بأن يضع أحدهما لفظا لمعنى، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر، ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين.[1]

أما الحجة الثانية فهي أنه واقع لنقل أهل اللغة ذلك في كثير من الألفاظ[2].

ومنهم ما أوجب وقوعه لأن المعاني غير متناهية، والألفاظ متناهية، فإذا وزع لزم الاشتراك [3].

ومن المضيقين لوقوعه أبو علي الفارسي، قفد كان يرى ان اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي ألا يكون قصدًا في الوضع ولا أصلا له ولكنه من لغات تداخلت ، أو ان يكون لفظة تستعمل بمعنى، ثم تستعار لشيء فتكثر وتصير بمنزلة الأصل [4].

ومن الذين ضيقوا هذه الظاهرة أيضا(ابن درستويه) الذي يرى أن هذه المعاني كلها شيء واحد وجعلها من قبيل المجاز، مثل لفظ الهلال :هلال السماء، هلال الظفر، هلال النعل... فهو من المجاز لأن معناه واحد في كل الاستعمالات(وهو المشابهة في الشكل) ،إذن تلك المعاني في حقيقتها تطور لغوي باعثه المجاز، ولما شاع وانتشر أصبح أصلا وأصبح المجاز فرعًا أو كاد، لأن استخدام الكلمة في معنى مجازي يؤدي في كثير من الأحايين الى انقراض المعنى الحقيقي.[5]

أما مثبتو المشترك اللفظي فهم كُثر ، وقد صنفت في هذا كتُبٌ عدّة، منها: (كتاب الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى)لأبي عبيد بن سلام (224هـ) ،وكتاب أبي العُمَيثل الأعرابي(310هـ) (ما اتفق لفظه واختلف معناه) ،و كتاب كرُاعه ابي الحسين على بن الحسن (310هـ)(في اللغة) وكتاب سليمان بن بنين النحوي(614هـ)(اتفاق المباني وافتراق المعاني).

---

[1] االسيوطي، المزهر،ج1،ص:369.

[2] المصدر نفسه،ج1 ، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص: 370

[4] ينظر: ابن سيده، المخصص، المكتب التجاري، بيروت،(دت)،13/4،ص:259.

[5] ينظر : مهدي أسعد عرار، جدل اللفظ والمعنى دراسة في دلالة الكلمة العربية، دار وائل للنشر،ط1 ،2002، ص:99-100 .

1) عند المحدثين :

عرضنا سابقا وجهة نظر اللغويين العرب القدماء ،أما علماء اللغة المحدثون فإن نظرتهم الى هذه الظاهرة اختلفت كثيرا عن نظرة العرب القدماء ، فقد جعلوا الكلمات التي تحمل كل منها أكثر من معنى ثلاثة أنواع :

أ– تعدد معنى الكلمة الواحدة نتيجة لاستعمالها في مواقف معينة .

ب– دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة للتطور الدلالي المقصود و غير المقصود .

ج–وجود أكثر من كلمة تدل كل منها على معنى ، و لكنها اتحدت في النطق نتيجة للتطور الصوتي [1]

أما النوع الأول فيعنون به أن ترد الكلمة بمعان متعددة حسب سياقاتها و لكنها تحمل معنى مركزيا ، ثم إنهم يحددون هذا المعنى المركزي من بين معانيها السياقية كلها من خلال دلالتها حين تأتي مفردة على السياق ، و مثال ذلك كلمة الصرف :

- يهتم اللغوي بدراسة علم النحوي و الصرف .
- تهتم البلدية بالصرف الصحي كثيرا في برنامج هذه السنة
- تكاد لا تخلو أي مدينة من سوق الصرف هذه الايام

يتميز معنى كلمة –الصرف– بتغير استعملاتها .

أما النوع الثاني فهو أن تحمل الكلمة معنى واحد على الأصل ثم يتطور هذا المعنى لسبب أو آخر من أسباب تطور الدلالة ، فتدل الكلمة على كلا المعنيين ، و تستخدم على هذا الاعتبار دون هجر احد معناها و مثال ذلك كلمة – عملية – التي تطور معناها الى عملية جراحية ، عملية عسكرية ، عملية رياضية ، عملية انتحارية ...

أما النوع الثالث فيعنى بمجموعة الكلمات التي كان لها معاني متباينة ، ثم حدث لها تطور صوتي فتحدت في نطقها وبقيت المعاني المتباينة دالة على اللفظ الواحد الناشئ من تطور الالفاظ ، و نمثل له ب : ضاع – يضوع المسك – يضيع المال ... و غيرها .

[1] حلمي خليل ، الكلمة – دراسة لغوية و معجمية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ط 2 ، 1982 ، ص:168.

2) أسباب وقوع المشترك اللفظي[1] :

من الأسباب التي يذكرها الدارسون قدماء و محدثون ، ما يلي :

- انتهاء الألفاظ – في أي لغة كانت– و عدم انتهاء المعاني .

- اتساع المجاز ، نحو تضيق المعنى و توسيعه .

- الاستعارة و نقل المعنى .

- تلاقى أصول عدد من الكلمات ، بعضها أصيل و بعضها دخيل مثل : سور في العربية حائط ، و في الفارسية الضيافة ، فهما متطابقتان نطقا و خطا، و مثل : الحب –وداد– عربية و – جرة – فارسية .

- التطور الصوتي الذي يعتري الكلمة الواحدة فيودي الى تطابق اللفظين .

- سوء فهم المعنى ، و خاصة لدى الأطفال ، حين يكون اللفظ واحد و هم يفهمون معنى غير المعنى المعروف ، فيحدث الاشتراك .

- الاقتراض ، ان حدث تطابق بين الكلمة الأصلية و الكلمة المقترضة – نحو جلل بمعنيين كبير و صغير – .

- حدوث تطور في معاني الكلمات على مستوى اللهجات ، فيحصل الاشتراك في اللفظ الواحد .

III– التضاد:

يقصد بهذا المصطلح استعمال الكلمة الواحدة بمعنيين متضادين لا يمكن اجتماعهما على شيء في زمن واحد ، و هو – نوع من المشترك –[2].

[1] ينظر : خليفة بوجادي ، محضرات في علم الدلالة ، ص :146-147.

[2] السيوطي ، المزهر ، ج1 ، ص : 387 .

و "هو لا يعني ما يقصده المحدثون من وجود لفظين متضادين أي يختلفان لفظا ويتضادان نطقا ، نحو (النور والظلام) بل يعني المفهوم القديم للتضاد ، و هو أن يكون اللفظ واحدا . لكن في الاستعمال يرد بمعنيين أحدهما ضد الآخر ، نحو السدفة ، التي تعني عند – تميم – الظلمة ، و تعني عند –قيس– الضوء ، و المعنيان متضادان "[1].

ومن الأضداد في العربية كلمة – الجون – التي تطلق و يراد بها الأسود ، كما يراد بها الأبيض .

وهذه الظاهرة لم يهتم بها اللغويون المحدثون إلا بقدر يسير ، فقد درسوا هذه الظاهرة لا على كونها كلمة واحدة تحمل معنيين متضادين كما درسها العرب القدماء ، بل على أنها كلمتان تختلفان نطقا ويتضادان معنى ، كالقصير في مقابل الطويل ، والحسن في مقابل القبيح ، و الذكر مقابل الانثى ...

اهتم اللغويون بظاهرة التضاد، وصنفوا في ذلك عدة تصنيفات، منها: الأضداد لأبي محمد القاسم الأنباري – الأضداد لقطرب – الاضداد للأصمعي – الأضداد لابن السكيت .

1– التضاد بين المنكرين و المثبتين :

أ – المنكرون :

ومن الذين ينكرون وقوع التضاد في العربية أبو العباس ثعلب ، فقد أشار الى أنه ليس في كلام العرب ضد ، لأنه لو كان فيه لكان الكلام محالا ، فلا يكون الأبيض أسود ، و لا الأسود أبيض ، و من المنكرين أيضا ابن درستويه الذي وضع كتابا – في إبطال الاضداد – و ذكر ذلك السيوطي حيث قال : " قال ابن درستويه في شرح الفصيح : النوء : الارتفاع بمشقة و ثقل ومنه قيل للكوكب قد ناء إذا طلع ، وزعم قوم من اللغويين أن النوء السقوط أيضا ، وانه من الأضداد ، و قد اوضحنا الحجة عليهم في ذلك في كتابنا في ابطال الأضداد " [2] .

[1] خليفة بوجادي ، محاضرات في علم الدلالة ، ص : 148.

[2] السيوطي ، المزهر ، ج1 ، ص : 396.

وذكر ابن سيدة في – المخصص – أن أحد شيوخه كان ينكر الأضداد ، و كذلك الجواليقي... و من أدلتهم في ابطال الأضداد [1] ،أن النقيضين لا يوضع لهما لفظ واحد ، لأن المشترك يجب فيه إفادة التردد بين معنييه ، و التردد في النقيضين حاصل بالذات لا من اللفظ .

- أن وجود الأضداد في اللغة إنقاص و ازدراء بشأنها
- ومن الذين صنفوا مضمار ظاهرة الأضداد ابن دريد، فقد كان يرى أن الأضداد لا تكون إلا في لغة واحدة، أما ما يرد من لغتين فليس من الأضداد عنده، وقد عدّ كلمة (الشعب) التي تعني الافتراق والاجتماع معا غير منتسبة إلى الأضداد، وإنما هي لغة قوم، فأفاد بهذا أن شرط الأضداد عنده أن يكون استعمال اللفظ في المعنيين في لغة واحدة.[2]

وهو يقول في موضع آخر: "البَّك: التفريق والبَّك الازدحام كأنه من الأضداد"[3] فهو ينكر ما كان من لغتين مختلفتين ولا ينكر ما يمكن ردّه إلى معنى واحد عام.

وممن ضيق حد التضاد أيضا (أبو علي القالي) عندما أخرج ما يمكن رده إلى معنى واحد عام، فيقول:" الصريم: الصبح، سمي بذلك لأنه انصرم عن الليل، والصريم الليل لأنه انصرم عن النهار، وليس هو عندنا ضدً"[4]، ويفهم من هذا أن (القالي) ينكر من الأضداد ما أمكن رده إلى معنى عام واحد، ولا ينكر وقوع الأضداد بعامة بدليل قوله: "الجادى السائل والمعطي وهو من الأضداد"[5]

ب – المثبتون لظاهرة التضاد:

أما المثبتون لهذه الظاهرة فهم كُثُرْ، منهم من اهتم بالرد على المنكرين، ومن هؤلاء (ابن الانباري)، قال فيما ذكره السيوطي: "... ويظن أهل البدع والزيغ والازدراء بالعرب أن ذلك كان منهم لنقصان حكمتهم وقلة بلاغتهم...

---

[1] خليفة بوجادي ، محاضرات في علم الدلالة ، ص : 151.

[2] المصدر السابق، ج1، ص: 396.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص: 391.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص: 397.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص: 392.

ويحتجون بأن الاسم مُنْبِئ عن المعنى الذي تحته ودال عليه (...) والجواب عن ذلك أن كلام العرب يصحح بعضه بعضا، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين: لأنها تتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر..."[1].

ومنهم أيضا (ابن فارس) في الصاحبي الذي يقول :" ومن سنن العرب في الأسماء أن يسمو المتضادين باسم واحد، نحو الجون للأسود والجون للأبيض..."[2].

ومنهم أيضا (المبرد) قال في كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه): "... ومنه ما يقع على شيئين متضادين كقولهم: جلل للكبير والصغير أيضا، والجون للأسود و الأبيض، وهو في الأسود أكثر".[3]

ومنهم أيضا أبو عبيد الذي أفرد في كتابه (غريب المصنف) بابا خاصًا بالأضداد، ونقل عنه السيوطي قوله: " سمعت أبا زيد سعيد بن أوس الأنصاري يقول: " الناهل في كلام العرب العطشان والناهل الذي قد شرب حتى روي".[4]

ج- أنواع التضاد:

يوجز الدرس الحديث أنواع التضاد في:

- التضاد غير المتدرج (الحاد): نحو: حي/ميت، ذكر/أنثى، متزوج/أعزب.

- التضاد المتدرج: نحو: ساخن/بارد، دافئ/فاتر.

- تضاد العكس: باع/اشترى.

- التضاد الاتجاهي: أعلى/أسفل، فوق/تحت، أمام/خلف.

د – أسباب نشوء التضاد:[1]

[1] السيوطي، المزهر، ج1، ص: 397-398.
[2] ابن فارس، الصاحبي، ص: 388.
[3] المصدر السابق، ج1، ص: 388.
[4] المصدر نفسه، ج1، ص: 389.

تعددت أسباب نشوء التضاد عند علماء اللغة المحدثون، منها أسباب خارجية وأسباب داخلية.

أما الأسباب الخارجية فمنها؛ اختلاف اللهجات مثلا، ويعود أيضا لاقتراض اللغة العربية بعض الألفاظ من اللغات المشتركة معها (السامية)، كلفظة (بسل) التي تعني في العربية الحرام والحلال، وفي العبرية تعني الحرام فقط، قد يكون أصلها الحلال في العربية، ثم اقترضت معنى الحرام من العبرية فصارت من الاضداد في العربية.

ومنها أسباب اجتماعية، ويقصد بها تلك العادات التي تسيطر على أفراد المجتمع، فينشأ عنها تطور لغوي، مثل التطيّر و التشاؤم مثل كلمة (السليم) تطلق على اللديغ تفاؤلا باللفظ لشفاءه وسلامته، وظاهرة التهكّم على من يحمل صفة سيئة فإنه لن يجد إلا أن يصفه بعكس هذه الصفة التي هذه ضدها، فيقال للأحمق، يا عاقل، وللجاهل يا إمام الأئمة وهكذا.

و أحيانا أخرى ينشأ التضاد بداعي التأدب في الكلام، كأن يطلق لفظ (البصير) على الأعمى تأدبا.

أما الأسباب الداخلية:

وهي أسباب تتعلق باللغة ذاتها، فإما أن ترجع لأسباب تتعلق بالمعنى و أخرى تتعلق باللفظ، وثالثة ترتبط بالصيغة الصرفية.

أما الأسباب المتعلقة بالمعنى فمنها:

1- قد ينشأ التضاد من عموم دلالة اللفظ، أي أن مساحته الدلالية تتسع لمتضادين معا، إذ إن المعنى متحقق في هذين المتضادين على حد سواء، وبهذا تنبه القدماء لنشوء التضاد، ومثال ذلك (القُرْء) فهي تدل على الطهر و الحيض معاً.

2- وقد ينشأ التضاد أحيانا بسبب الابهام في المعنى الأصلي وعمومه فالكلمة ذات المعنى العام قد يتحدد معناها مع الزمن، ولكن هذا التطور يتخذ طريقين متضادين، فينتج عن ذلك أن يتخصص معناها في لهجة بشكل يضاد معناها في لهجة أخرى وذلك مثل لفظة (وثب) التي تعني القفر في لغة أهل الشمال، وتعني القعود في لغة أهل الجنوب.

---

[1] ينظر، محمد سعد محمد، في علم الدلالة، ص: 164-174.

3- ومن الأسباب المتعلقة بالمعنى، التصاحب الذهني، وذكر هذا إبراهيم أنيس، ويعني بذلك أن استحضار أحد المعاني في الذهن يستتبع عادة استحضار المعنى المضاد، وهو يرى أن صلة الضدية أقوى الصلات فهي صلة وثيقة بين الدلالات، فلسنا نذكر الغبي الا ذكرنا معه الذكي.

أما الأسباب الداخلية المرتبطة باللفظ فهي :

1) اختلاف الأصل الاشتقاقي : وذلك بأن تتفق كلمتان – مع اختلافهما في الجذر اللغوي – في صيغة واحدة، ثم يتصادف أن يكون معناهما متضادين، من ذلك الفعل (ضاع) الذي يحمل معنيين متضادين : الضياع و الظهور، الأول من (ض ي ع) و الثاني من (ض و ع) .[1]

2) الابدال ويعني أن يحدث تطور صوتي لحرف من حروف الكلمة ، فيتحول الى حرف آخر، فتوافق الكلمة بلفظة (جلل) التي تعني الشيء العظيم والهين وقد يكون معنى الجلل في الأصل : العظيم، أما معنى الهين فجاءها من كلمة (القلّة)، التي تحولت فيها القاف الى الجحيم فصارت (الجُلَّة) فاتحد الجذران ونشأ التضاد.[2]

3) القلب : وهو ظاهرة صوتية ينتج عنها تبادل في مواقع الأصوات في الكلمة الواحدة، نحو : جذب و جبذ، مكبل و مكلب ...،[3] و قد يحدث عن هذا القلب موافقة الكلمة التي حدث فيها القلب لكلمة أخرى تحمل معنى مضاد لمعناها، فينشأ حينئذ الضد، من ذلك (صار) الذي يعني جمع ويعني أيضا فرق، وذلك أن الفعل (صرى) بمعنى فرق حدث له قلب مكاني فتحولت الألف قبل الراء فأصبح (صار) والذي يعني التجميع، فنشأ الضد .[4]

أما الاسباب الداخلية المرتبطة بالصيغة فهي :

---

[1] ينظر ،ابراهيم أنيس ،دلالة الألفاظ ، ص:214.

[2] أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ص :210 .

[3] المرجع السابق ، ص :211 .

[4] ينظر، محمد سعد محمد، في علم الدلالة، ص: 172 .

1- اختلاف دلالة الحروف الزوائد في الأفعال :

تأتي الزوائد في صيغ الأفعال لمعان معينة ،نحو الهمزة في أشكيته وأعجمته بمعنى السّلب ، وقد تأتي للتعدية إلى المفعول ،نحو أجلسته فجلس ،أو بمعنى التعريض في نحو أرهنت المتاع إذا عرضته للرهن ... ومثل ذلك في كافة الزوائد [1] وربما كان اختلاف معاني الزيادة وتنوعها سببا في حدوث الأضداد من ذلك مثلا ما أورده السيوطي ، قال:" أفزعت القوم : أنزلت بهم فزعا ، وأفزعتهم إذا نزلوا إليك فأغثتهم ، من الأضداد ".[2]

2- دلالة الصيغة الصرفية على الفاعل والمفعول :

لا شك أن الفاعل ضد المفعول ،كالضارب والمضروب ، والقاتل والمقتول ،وجاء في العربية صيغ تحمل المعنيين كليهما ، ومنها :

(فعيل) هي فاعل في (سميع) و (بصير) ومفعول في (قتيل) و(جريح) ،وقد وردت بعض الصفات تحمل المعنيين جميعا ، نحو (الأمين) بمعنى الـمُؤتـمَن والـمُؤتـمِن ، (الغريم) بمعنى الدائن والمدين .(الكري) بمعنى المستأجَر والمستأجِر .[3]

المحاضرة السادسة

العنوان: نظريات التحليل الدلالي.

[1] المرجع نفسه ، ص :173 .

[2] السيوطي ، المزهر ، ج 1 ص ، 393 .

[3] محمد سعد محمد، في علم الدلالة ، ص : 174 .

اختلفت نظرة الباحثين في علم الدلالة إلى المعنى ،ونتج عن هذا الاختلاف تعدد تعريفات المعنى، ومن هنا ظهر عدد من المناهج التي تأثّر بعضها بالمنهج الفلسفي، وتأثرت أخرى بمناهج المنطق، وثالثة بمناهج علم الاجتماع، ورابعة بمناهج علم النفس، وغير ذلك من الاتجاهات، وسنعرض فيما يلي أشهر هذه المناهج والنظريات.

أولا: النظرية السياقية:

يطلق عليها أيضا المدرسة الاجتماعية يتزعمها (فيرث) المتأثر بآراء (مالينوفسكي) الذي يرى أن اللغة ليست وسيلة توصيل الأفكار والانفعالات فقط، بل هي نوع من السلوك الإنساني تؤدي وظائف أكثر من التواصل.[1]

يرى أصحاب هذه النظرية أن معنى الكلمة لا يتحدد إلا من خلال السياق، ولدراسة المعنى يجب أن ندرس السياقات التي ترد فيها الكلمة سواء أكانت هذه السياقات لغوية أم غير لغوية، وعلى ذلك فإن معنى الكلمة الواحدة قد يتعدد بتعدد السياقات التي وردت فيها، وبذلك ينفون أن يتحدد المعنى من خلال رؤية المشار إليه أو وصفه أو تعريفه.

وخلاصة رأيهم أن الكلمات ليس لها معان ، وإنما لها استعمالات، واستدلوا على رأيهم بأن الترجمة الصحيحة لا تتم من خلال المعاجم ، بل من خلال معرفة المترجم بالكلمات في استعمالاتها وسياقاتها المختلفة. [2]

ويرى (ستيفن أولمان) أن السياق يجب أن يشمل كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات وكل العناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة.[3]

أما (مالينوفسكي) فقد توصل إلى عدة نتائج أهمها:

- اللغة لا تعد وسيلة لنقل الأفكار فقط بل تعد كذلك نشاط اجتماعي تعاوني.
- تفهم الأشكال اللغوية من خلال السياق الذي يضم كل ما هو شخصي وثقافي وتاريخي وكل الملابسات والظروف التي وقع فيها الكلام .

---

[1] ينظر، محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربيةّ، بيروت، دط، دت، ص: 310 .

[2] ينظر، كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، مكتبة النهضة المصرية، ط3، 2000، ص: 249-250.

[3] ينظر، ستيفن أولمان، دور الكلمة، ص: 68 .

- لكل لفظة ما يقابلها في لغة أخرى، ولفهم لغة ما يجب الاعتماد على فهم ثقافة المجتمع، والترجمة ممكنة فقط عند فهم السياق الثقافي
- لا يتحدد المعنى من خلال اللفظة المفردة ، بل من خلال الجملة والسياق ، ويمكننا تصنيف أنواع السياق بحسب تصنيفات اللغويين ، كالآتي:

1-السياق اللغوي:

يقع هذا النوع من السياق، عندما ترد الكلمة الواحدة في عدد من الجمل وتحمل في كل جملة معنى مغاير لمعانيها في سائر الجمل الأخرى ،ويمكننا التمثيل له بكلمة (أكل) على النحو التالي:

- " وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام... " [1] بمعنى التغذية.
- " وأخاف أن يأكله الذئب..." [2] بمعنى الافتراس، (يفترسه)
- " هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله " [3] بمعنى ترعى
- " ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته" [4] بمعنى تقرض
- " أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا... " [5] بمعنى الغيبة.
- " إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ..." [6] بمعنى الاختلاس
- " حتى يأتينا بقربان تأكله النار... " [7] بمعنى الإحراق.

ولا شك أن كل هذه المعاني قد استنبطت من خلال السياقات، ومن خلال ما اكتنف الفعل في كل سياق من كلمات أخرى .

---

[1] سورة الفرقان، الآية: 07 .
[2] سورة يوسف، الآية: 13.
[3] سورة هود، الآية: 63 .
[4] سورة سبأ، الآية: 14.
[5] سورة الحجرات، الآية: 1.2
[6] سورة النساء، الآية: 10.
[7] سورة آل عمران، الآية: 183 .

2-السياق العاطفي:

من خلال هذا النوع من السياق يمكننا أن نعيّن درجة الانفعال ، ومثال ذلك: (يكره ويبغض) ، (يرغب ويتمنى) ، (يربط ويعقد) ، (ينكر – يجحد) ، (يمطر ، يهطل) ، (يصفح، يعفو) وغير ذلك فكل كلمة من هذه الثنائيات تدل على درجة انفعال مغايرة لما يقابلها من الكلمات ، على الرغم من اتفاقهما في المعنى الأولي ، ولا شك في أن لكل واحدة منهما موقفا سياقيا خاصا، وحالة عاطفية (نفسية) .

3-سياق الموقف:

هناك ألفاظ وعبارات لا تقال إلا في مواقف معينة ، فإذا سمعنا مثلا عبارات التهنئة والمباركة، فهمنا بذلك أن الأمر يتعلق بحدث سعيد أو نبأ سار حلّ بالمخاطب، وإذا سمعنا شخصا يقول مثلا (عظم الله أجرك علمنا أن الموقف موقف عزاء) ،إن هذه العبارات وأمثالها صارت مرتبطة بسياق لا تفارقه، على الرغم من أن دلالتها المعجمية لا تعبر عن هذه السياقات بالذات فعبارة (عظم الله أجرك) مثلا، لو فُرّغت من سياق الموقف فإنها لن تدل على أكثر من الدعاء بتكثير الأجر من الله تعالى .

4-السياق الثقافي:

ولا بد فيه من تحديد نوع المجتمع اللغوي الذي تقال فيه الكلمة ، من حيث المهنة ودرجة الثقافة أو اختلاف اللهجات ، فمن حيث المهنة نعطي مثال على كلمة (الجذر) تعني عند المزارعين جذر النبات، وعند المعجمين أصل الكلمة (جذرها) وعند علماء الرياضيات تعني (الجذر التربيعي مثلا) .

ثانيا: نظرية الحقول الدلالية.

إن أصحاب هذه النظرية يحددون المعنى من خلال علاقة الكلمة بمجموعة من الكلمات التي ترتبط معها في دلالتها، وتوضع معها عادة تحت لفظ واحد يجمعها، فكلمة (أحمر) مثلا معناها لا يتحدد إلا بضمها إلى مجموعة كلمات أخرى مثل (أصفر، أخضر، أزرق...) وتندرج كلها تحت حقل دلالي واحد وهو (اللون) ، ولكي نفهم معنى كلمة ما، حسب رأي هذه النظرية ، يجب أن نفهم أيضا معنى الكلمات المتصلة بها دلاليا. فالكلمة تكتسب معناها من خلال علاقتها بكلمات أخرى تشترك معها في حقل دلالي واحد .

مثال ذلك أيضا كلمة (فاتر) لا يفهم معناها إلا إذا فهمنا معنى كلمة حار ودافئ وبارد، فنضع كلمة فاتر في تسلسلها الصحيح.

ومثلها كلمة (الضحى) يفهم معناها من خلال مجموعة كلمات يمكن ضمها تحت حقل دلالي واحد وهي (الفجر ، الصبح ، الظهر ، العصر ، المغرب، الليل...) وبذلك يمكننا وضع كلمة (ضحى) في ترتيبها الصحيح بين هذه الكلمات. ومثاله أيضا كلمة (جيّد) لا يعرف معناها إلا بمقارنتها بتقديرات أخرى نحو: (ممتاز، جيد جدا، مقبول، ضعيف) .

ولمعرفة المعنى الحقيقي للكلمة يتم مقارنتها ضمن مجموعة من الكلمات شريطة أن تكون كلها ضمن حقل دلالي واحد، بالإضافة إلى أن هذه النظرية تؤكد على أهمية معرفة السياق الذي ترد فيه الكلمة .

وقام أصحاب هذه النظرية بتصنيف مفردات اللغة تحت حقول دلالية يتفرع عنها حقول أدق وأكثر خصوصية ، وتتابع التفريعات بهذا الشكل .

فتكون الحقول الأساسية مثلا مقسمة إلى (موجودات ، أحداث، علاقات، مجردات) ويتتابع التفريع الى تفريعات أدق.

فحقل الموجودات مثلا نمثل له بهذا الشكل:

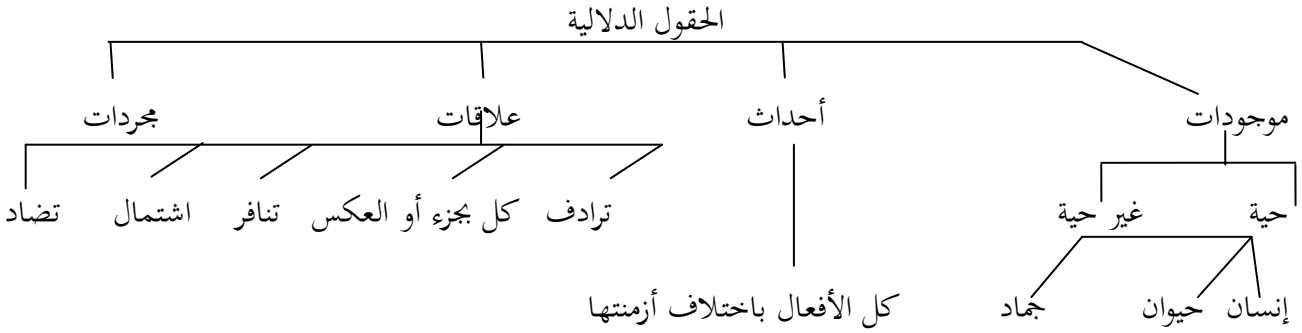

وهكذا في سائر الحقول الدلالية الأخرى، وهذا التقسيم يختلف من لغوي لآخر بحسب تصوره لتصنيفه مفردات اللغة التي يتعامل معها.

ووجد أصحاب هذه النظرية أن العلاقات لا تخرج عن خمس وهي:

- علاقة الترادف مثل (ابن، نجل) ، (أم، والدة) .
- علاقة اشتمال مثل (نملة ، حشرة) ، (بعوضة ، حشرة) ، (ذبابة ، حشرة).
- علاقة الكل بالجزء مثل (علاقة البيت بالحجرة).
- علاقة تضاد مثل (أسفل ، أعلى) .
- علاقة تنافر مثل (قط ، كلب) مختلفان في الجنس .

ولا يشترط أن تجتمع هذه العلاقات كلها في حقل دلالي واحد، كما أن العلاقات التي يمكن وجودها في حقل دلالي ما يرجع إلى اختلاف طبيعة اللغات ، وعلى اللغوي أن يحدد العلاقات الضرورية لتحليل المفردات في اللغة التي يتعامل بها.

ولقد قام اللغويون العرب بإعداد معاجم لغوية قائمة على فكرة الحقول الدلالية ، منها : (الغريب المصنف) لأبي عبيد (244 هـ) ،(وفقه اللغة وسر العربية) لأبي منصور الثعالبي (429 هـ) و (المخصص) لابن سيده (458هـ)، فضلا عما صنفه القدماء العرب من رسائل اقتصرت على مجال دلالي واحد ، نحو: (الأيام والليالي والشهور) لأبي زكرياء الفراء (207هـ) و (كتاب السلاح) لأبي عبيد أيضا، و(كتاب الأزمنة) لقطرب (206 هـ)، و(كتاب الخيل) للأصمعي (216 هـ) ، وغيرها.

رابعا: النظرية التحليلية:

هي نظرية تهتم بتحليل الكلمات الى مكونات وعناصر، وقد قام كل من (كاتز جيرولد) و (جيري فودور) بتحليل الكلمات إلى سمات معنوية وعناصر تكوينية ، وبذلك يتحدد معناها وتتعين دلالتها .

وهما تلميذا (تشومسكي) صاحب النظرية التحويلية التوليدية ولقد أفادا من نظريتي السياق والحقول الدلالية في تطبيق النظرية التحليلية ومعنى الكلمة عندهم يفهم من خلال تحليله إلى محددات وملامح تمييزية [1]وقد أنشئت هذه النظرية خلال القرن 20 .

ومن فوائدها التمييز بين معاني الكلمات ، فلا يمكن لكلمة أن تتطابق بشكل كلي في محدداتها مع معنى كلمة أخرى . (أي أنه يمكن أن يشتركا في بعض العناصر لكن يستحيل أن يحدث التطابق) .

وأهميتها تكمن في طابعها التوظيفي ، إذ تستخدم في الكثير من مجالات اللغة، وقد ذكر (ستيفن أولمان) بأنها لعبت دورا هاما في تطوير السيمانتيك التركيبي، كما أنها أول نظرية دلالية تفصيلية واضحة .

تعرف أيضا بنظرية التحليل الدلالي ، تعود أصولها إلى محاولات الباحثين لوضع مقاييس لضبط معاني الكلمات ، وبدأت أول مرة ضمن بحوث فلسفية تجمع آراء (ديكارت) و (لبينز) و (ويلكنز) وتميزت أعمالهم بسيطرة النظرة الفلسفية على اللغة أكثر من الدراسة اللسانية بالمفهوم الحديث.

وتعد أعمال الدانماركي (لويس هيلمسليف) بداية حقيقية لها، ثم تلتها أعمال (جورج مونان) و (جيرو) و (كاتز) و(وفودور)

وقدم كل من (كاتز) و (فودور) تحليلا مميزا للكلمات ودلالاتها وأحصيا في ذلك ثلاثة عناصر اتخذت كمفاتيح للتحليل وتحديد المؤلفات والمكونات التي تشكل الكلمة وذلك لتعيين دلالتها ، وهذه العناصر هي: [2]

1- المحدد النحوي (اسمّ ، فعل ، صفة ، جمع...) .

[1] ينظر، محمد سعد محمد، في علم الدلالة ، ص:51.

[2] ينظر، المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

2- المحدد الدلالي (انسان ، حيوان ، جماد ، نبات ، ذكر ، أنثى ...) .

3- المميّز (وهو المعنى الختامي للكلمات) .

ثم يستمر اللغوي في تشذير المميزات حتى يتحقق القدر الضروري من التوصيف والشرح بما يميزها عن غيرها من الكلمات الأخرى.

إن الاتجاه التحليلي في دراسة معاني الكلمات يأخذ مستويات متدرجة على النحو التالي: [1]

1- تحليل كلمات كل حقل دلالي وبيان العلاقات بين معانيها .

2- تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكوناتها أو معانيها المتعددة .

3- تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة.

مثال: 1- لكي يتم تحليل كلمات تندرج ضمن حقل دلالي واحد : نقول مثلا (أب ، أم ، ابن ، ابنه، خال، عمه ، زوجة..) نجدها ضمن القرابة.

2- تحديد الملامح التي تميز معنى عن غيره في الحقل الدلالي الواحد: ففي حالة ألفاظ القرابة نجد:

- جنس القريب (ذكر/ أنثى) .
- جيل القرابة (نفسه، قبله، بعده) .
- الانحدار أو الصلة (قرابة مباشرة / قرابة غير مباشرة).
- نوع القرابة (صلة دم / صلة مصاهرة) .

مثال عن المشترك اللفظي : (لفظ واحد له أكثر من معنى) :

مثل كلمة Bachelor فهي تعني معاني معجمية متعددة ، مثل:

- فارس صغير تحت إمرة فارس كبير.
- طالب حامل لشهادة جامعية .

[1] ينظر، أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 114.

- الرجل الأعزب .
- حيوان بحري معين بدون أنثاه خلال فترة الاخصاب.

ويمكن توضيح ذلك من خلال المخطط التالي: [1]

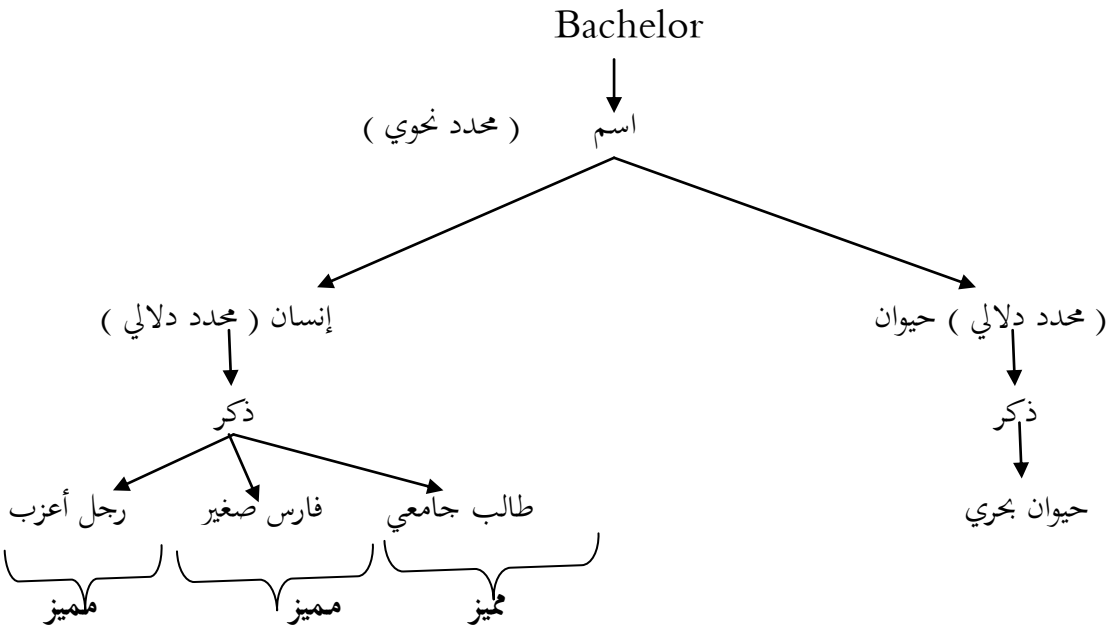

[1] المرجع نفسه، ص: 115 .

ويمكن التفصيل أكثر بتقديم هذا الجدول:

الرقم	الملامح الدلالية	إنسان	أب	أم	أعزب	بكر
01	له روح	+	+	+	+	+
02	متزوج	+	+	+	−	−
03	ذكر	+	+	−	+	−
04	بالغ	+	+	+	+	+

يقام هذا التحليل بعد أن ينتهي تحديد الحقول الدلالية وحشد الكلمات داخل كل حقل، فلكي يتبين معنى كل كلمة وعلاقة كل منها بالأخرى ، يقوم الباحث باستخلاص أهم الملامح التي تجمع كلمات الحقل من ناحية وتميز بين أفرداه من ناحية أخرى.[1]

إن تحليل الكلمة إلى مكوناتها هو الذي يحدد مجالها الدلالي ، وذلك من خلال تطابقها مع صيغ أخرى لها المكونات نفسها.

ثالثا: النظرية السلوكية:

زعيم هذه المدرسة هو العالم اللغوي (بلومفيلد) وقد جعل هو وأتباعه اهتمامهم الأساسي على السلوك الظاهري للمتكلم والسامع ، وحجتهم في ذلك أن السلوك الظاهري للإنسان يمكن ملاحظته مباشرة وتحليله، ومن ثم ركزوا على الأحداث التي يمكن ملاحظتها، ثم حاولوا إيجاد العلاقة يبن هذه الأحداث والموقف الذي حدثت فيه ، وهم بذلك يسعون إلى دراسة المعنى على أسس قابلة للملاحظة [2]، كما أنهم يسعون إلى وضع العلاقات بين الكلمات والأشياء داخل حدود مناهج العلوم الطبيعية التي تتصف بدقة النتائج.

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 121.

[2] ينظر، محمد السعران، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي، ص: 304-305.

ويمكن اجمال القول في هذه النظرية بأنها نظرية تصف السلوك على أنه نوع من الاستجابات لمثيرات معينة تقدمها البيئة المحيطة والمخطط التالي يوضح هذه المثيرات وتلك الاستجابات:

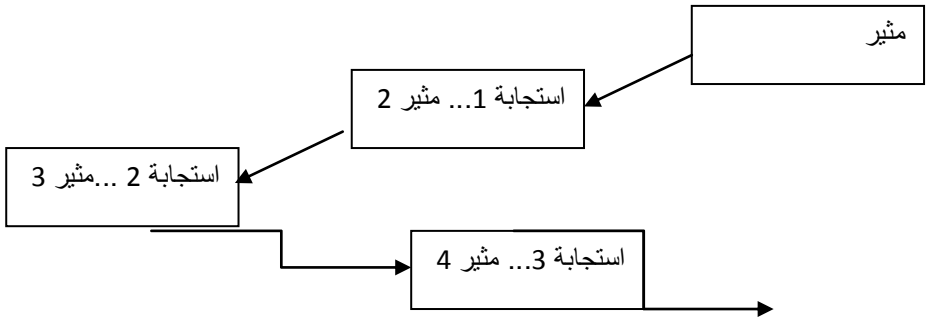

وهكذا .....

إن الحديث الكلامي هنا يبدأ بمثير 1 ويستتبع ذلك استجابة 1 ثم تتحول هذه الاستجابة نفسها إلى المثير 2 ، فتنتج الاستجابة 2 التي تمثل هي نفسها المثير 3 ، الذي يقتضي الاستجابة 3 وهكذا إلى نهاية الحدث الكلامي.

وبذلك تكون الكلمة التي يتكلم بها المرء بمثابة مثير للسامع لكي يستجيب للموقف، وهذا المثير وتلك الاستجابة هي المعنى اللغوي للكلمة عند أصحاب هذه النظرية.

وقد ضرب بلومفيلد مثلا للحدث الكلامي بوصفه مثيرا أو استجابة يتمثل في القصة التالية: [1]

" جاك " و " جيل " في الطريق، تشعر جيل بالجوع، وترى تفاحة على الشجرة، فتطلب من جاك أن يحضرها، يتسلق جاك الشجرة ويحضرها ،ثم تأكلها جيل .

يحدد بلومفيلد هنا المثير الأول بجوع جيل ورؤيتها التفاحة، فتحدث استجابة لهذا المثير تتمثل في طلبها من جاك احضار التفاحة إلا أن هذه الاستجابة تعد عند بلومفيلد استجابة بديلة ، لأن المتوقع أن تتسلق جيل الشجرة بنفسها لإحضار التفاحة، ثم تكون تلك الاستجابة البديلة مثيرا لجاك الذي تحدث منه استجابة ، التي هي تسلق الشجرة وإحضار التفاحة.

[1] ينظر: محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص: 305-307 .

انتقادات حول هذه النظرية: [1]

مما يؤخذ على هذه النظرية أن كثيرا من الكلمات لا يمكن أن تفهم على هذا النحو من التحليل، فإذا كان الجوع يمكن تحليله فيزيولوجيا بتقلص عضلات المعدة، فإن كلمات كثيرة مثل الحب والكره والسعادة والحزن والعلم والجهل، لا يمكن تحليلها فيزيولوجيا (أي لا تكون ظاهرية) كما أن المثير قد تكون له أكثر من استجابة، سواء كانت متفقة في مغزاها أم كانت متعارضة، كأن يطلب من التلميذ في القسم أن يخرج كتابه، فقد تكون الاستجابة بتجاهل الطلب أو التعذر بنسيانه أو فقده أو تلفه، كما أن الاستجابة قد تكون لأكثر من مثير، فربما كان تسلق جاك للشجرة وأخذه التفاحة، استجابة لمثير غير طلب جيل، فقد يكون هو الجائع، أو لأنه لص، أو بغرض الإفساد، أو لادخار تفاحة متى جاع.

ويقول كمال بشر أن هذه النظرية لا تقوم على منهج لغوي صحيح وليس من المقبول أن ننظر إلى المعنى كما لو كان مجموعة من المثيرات والاستجابات الآلية، بل يجب البحث في المعنى من منطلق لغوي محض.[2]

خامسا: النظرية الوظيفية.

تشكلت ملامح هذه النظرية انطلاقا من حلقة براغ التي كونت لنفسها نظرية لغوية بما استفادت به من آراء (دي سوسير) ويعود الفضل في تأسيسها إلى اللغوي التشيكي (ماثيسيوس، 1882-1945) ، وسميت بالوظيفية انطلاقا من تحديدها لمنهجها باعتبارها اللغة نظاما وظيفيا ، وهي تعتقد بأن جميع البنيات اللغوية، بدءا من الجانب الصياتي، وصولا إلى الدلالة محكومة بمجموعة الوظائف التي تؤديها داخل المجموعة اللغوية، وهي وظائف لا تنفك عن الطابع الاجتماعي، المتمثل في جملة الظروف غير اللسانية التي تحف العبارة ،أو الجملة فلنقل الخطاب.[3] وهذا يحيلنا إلى ارتباط اللغة بالظروف الاجتماعية. لكونها وسيلة التواصل الاجتماعي على ما يعتبرها من تغيرات عبر حقب زمنية عديدة وذلك بحسب حاجات الانسان، ويكون هو ذاته سيد الموقف في توجيه تلك الدلالات ، " فالذي يحدد وضع المعلومة

[1] ينظر: محمد سعد محمد، في علم الدلالة، ص:36.

[2] ينظر: هامش كتاب دور الكلمة ، تر: كمال بشر، ص: 81

[3] محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1 ، 2004 ، ص: 70

ليس بنية الخطاب بل المتكلم " [1]، وباعتقادها أن البنى الصياتية والقواعدية والدلالية محكومة بوظائف ، فإن الباحث فيها يحاول دائما أن يكشف ما إذا كانت كل القطع الصوتية التي يحتوي عليها النص تؤدي وظيفة في التبليغ أم لا. [2]

وهذا يعني أنه وفق النظرية الوظيفية في تحليل اللغة والوقوف على دلالة الكلام ، نقول إنه لا معنى إلا ما يقصده المتكلم .

وعلينا أن نفحص كل البنى ذات الوظائف والأدوار في التركيب من أجل أن نعثر على الدلالة أو المعنى.[3]

ومن أجل الكشف عن المعنى قد نستبطن حتى البنى المصاحبة والتي لا تدخل جوهريا في عملية نسج التركيب، مما يسمى بالظواهر التطريزية ،أو العروضية، أو فوق المقطعية، نظير النبر، والتنغيم، والطول، لكنها تقوم بدور المحدد للدلالة ،وهو ما أسماه دارسو الصياتة الوظيفية المحددة.[4]

وتواصل صقل مفاهيم ومبادئ هذه النظرية على يد (أندري مارتيني) خاصة، وعلى العموم ، فإن من اهتمامات هذه النظرية فيما يتعلق بالكشف عن المعنى وتحليله، ما يلي:[5]

- الاهتمام بمكونات العلامة ، وعلاقة طرفيها، بعضهما ببعض.
- جدلية العلاقة بين العلامة اللغوية ، وبين رؤيتنا للعالم.
- تأثير التجربة الذاتية في تصور المعنى ، وتأثير الفروق الفردية في بناء الدلالة الهامشية.
- ارتباط الدلالة بمراد المتكلم، من خلال التركيز الوظيفي على سيطرة صاحب الرسالة على تحديد طبيعة المكونات داخل التركيب أو مجموع التراكيب ،وتحديد الأكثر أهمية دلاليا، مما هو أدنى منه مرتبة .
- مشكلة المجاز الذي يدفع بمستعمل العلامات اللغوية ، إلى أن يرتاب في جدواها.
- التركيز على الخصائص التصويتية المميزة في العلامة اللغوية والتي لها ارتباط بجانب المعنى.

---

[1] المرجع السابق، ص: 73.

[2] خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص 86: .

[3] ينظر: نوازي سعودي أبو زيد، ص: 150.

[4] محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص: 77.

[5] ينظر: المرجع السابق، ص: 152-153 .

المحاضرة السابعة

العنوان: علم الدلالة عند اللغويين العرب.

خصص اللغويون العرب إنتاجا واسعا وضخما يضم علوما ومعارف لغوية مست كل جوانب الفكر عندهم ، سواء تعلق الأمر بالعلوم الشرعية، أو بعلوم اللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة والدلالة، فاهتم العلماء بدلالة الالفاظ والتراكيب وتوسعوا في فهم معاني نصوص القرآن والحديث واحتاجوا في ذلك إلى وضع ضوابط وأسس نظرية حتى غدت أطروحاتهم وأفكارهم نظرية مستقلة وشاملة ينهل منها أهل اللغة إلى عصرنا هذا، والابحاث الدلالية بخاصة في الفكر العربي القديم والتراثي لا يمكن حصرها في مجال معين، بل توزع هذا النتاج الفكري ليشمل علوما شتى، كالمنطق، وأصول الفقه ، والتفسير والبيان، وهذا التمازج هو الذي أنتج هذا الصرح الدلالي العربي، الذي أرسى لقواعد تعد اليوم منطلقات أساسية لعلم الدلالة.

وفي هذه المحاضرة بيان لأهم هذه الجهود اللغوية الدلالية في التراث العربي، كما ستخصص محاضرة لاحقة بعنوان علم الدلالة عند الأصوليين العرب.

وسنذكر من بين جهود اللغويين العرب في الدلالة، جهود الجاحظ، وابن جني، والجرجاني.

1-الجهود الدلالية عند الجاحظ (160 هـ - 255 هـ):

تناول (الجاحظ) في كتابيه (البيان والتبيين) و (الحيوان) مباحث لها علاقة وثيقة بالدلالة، فتحدث عن موضوعها وطرق تأديتها ، وتطرق لوظائف الكلام والدلالة السياقية، ومناسبة اللفظ للمقام، ومن أهم المباحث الدلالية عند. أقسام العلامة، وهي تشمل كل الوسائل التعبيرية الممكنة، اللغوية وغير اللغوية، وقد عد (الجاحظ) خمسة أصناف من العلامة هي: اللفظ والاشارة والعقد والخط والحال أو النصبة ، يقول (الجاحظ) : " وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة ، ثم العقد، ثم الخط ، ثم الحال، التي تسمى نصبة (...)

ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها، وحيلة مخالفة لحيلة أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة ، ثم عن حقائقها في التفسير.. "[1]

أما اللفظ فابتدأ به لكون المهيمن على كل الأنظمة الابلاغية، ولقد خص اللفظ بسمات تتعلق ببنيته الدلالية والشكلية ذلك أن " حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ ، لأن المعاني مبسوطة إلى غير نهاية وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة ومحصلة محدودة"[2]

وهو دائما ما يبرز اللفظ والمعنى في شكل ثنائية تقابلية أشبه بوجهي الورقة الواحدة أو العملة الواحدة كما أشار إلى ذلك (دي سوسير)

أما الاشارة فهي علاقة غير لغوية ، تكون بأعضاء الإنسان كاليد أو الرأس ، أو كالثوب أو السيف أي خارجه عن أعضائه يقول الجاحظ: " فأما الإشارة فباليد وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب إذا تباعد الشخصان وبالثوب وبالسيق، وقد يتهدد رافع السيف أو السوط فيكون ذلك زاجرا ومانعا رادعا ويكون وعيدا وتحذيرا. "[3]

أما الدلالة فالعقد أو الحساب، فهو من أصناف البيان ، ويحمل الرقم دلالات منطقية تهدي إلى مدلولات ، وفيه يقول (الجاحظ): " والحساب يشمل على معان كثيرة ، ومنافع جليلة، ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله – عز وجل – معنى الحساب في الآخرة ، وفي عدم اللفظ وفساد الخط ، والجهل بالعقد فساد جل النعم وفقدان جمهور المنافع ، واختلال كل ما جعله الله – عز وجل – لنا قواما ومصلحة ونظاما" [4]

أما الدلالة بالنصبة أو الحال ، فهي في حقيقتها امتداد للدلالة بالإشارة لأنها دلالة على صامت أو ما كان فحكمه من جماد أو إنسان أو حيوان ، فصورته المرئية أو المسموعة تحمل مدلولات ترتبط بشكل علائقي مع دوالها. [5]

---

[1] أبو عثمان عمرو الجاحظ، البيان والتبيين ، تبويب وشرح علي أبو ملحم، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ط1 ، 1988، ج1 ،ص:82

[2] المصدر نفسه، ج1، ص: 81

[3] المصدر نفسه، ج1، ص: 83

[4] المصدر نفسه، ج1، ص: 85

[5] منقور عبد الجليل ، علم الدلالة ، أصوله ومباحثه، ص: 127

أما مفهوم المعنى عند الجاحظ ، فمستتر خفي واللفظ هو المستخدم لبيانه وظهوره وعلى ذلك فالمعاني محلها النفس وصورتها في الذهن ، كما أن الفكر هو الذي يشكلها ويحدثها، يقول الجاحظ : " قال بعض جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني: المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم والمختلجة في نفوسهم والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم ."[1]

كما يكشف لنا مفهوم الدلالة المقامية حيث ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وحالاتهم، فيجعل لكل طبقة منهم كلاما يخصهم به حتى يقسم بالتساوي أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم المعاني على أقدار المقامات التي هم عليها المستمعون وحالاتهم. [2]

وتعد آراء (الجاحظ) امتداد لما تدعوا له بعض المدارس اللسانية الحديثة.

2-الجهود الدلالية عند ابن جني (320هـ-392هـ) :

تناول ابن جني في كتابه الخصائص ، العلاقة بين اللفظ والمعنى ، وذلك في بعض أبوابه على نحو باب (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) حيث كشف فيه عن ظاهرة لغوية تتمثل في تقارب الدلالات لتقارب حروف الألفاظ ، ذكر فيه أن مخارج حروف اللفظ التي تقترب من مخارج حروف لفظ آخر، هما متقاربان دلاليا لتقاربهما فنولوجيا، ومثل لذلك بلفظة (أزا) الوارد في قوله تعالى : " ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا (83) " [3] يقول ابن جني " تأزهم أزا: أي تزعجهم وتقلقهم ، فهذا في معنى تهزهم هزا والهمزة أخت الهاء ، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين ، وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء ، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهز، لأنك قد تهز ما لا بال له، كالجذع وساق الشجرة، ونحو ذلك" [4]

---

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص: 81

[2] المصدر نفسه، ج1، ص: 81

[3] سورة مريم، الآية 83

[4] ابن حني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب ، بيروت، ج2، ص: 146

كما كان (ابن جني) يرى وجوب مناسبة طبيعية بين الألفاظ ودلالاتها ،وذلك فيما يخص أصوات الطبيعة ، وهي مسألة فيها خلاف بين العلماء ، وهي مسألة أدرجها ابن جني في باب (امساس الألفاظ أشباه المعاني) ، حيث يكون فيه توالي أصوات اللفظ ورسمه، يشكل القيمة الدلالية للمعنى الذي يقابله .

ويقسم (ابن جني) الدلالة إلى ثلاثة أقسام: الدلالة اللفظية والدلالة الصناعية والدلالة المعنوية، جاعلا الدلالة اللفظية على رأسها جميعا ثم تليها الصناعية والمعنوية ، يقول ابن جني " فمنه جميع الأفعال ، ففي كل واحد منها الأدلة الثلاثة ، ألا ترى الى قام ودلالة معناه على فاعله ، فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه "[1]

أما الدلالة اللفظية فهي الدلالة المعجمية ودلالة البيئة المورفولوجية على الحدث، أما الدلالة الصناعية وهي دلالة البنية المورفولوجية على الزمن ، والدلالة المعنوية فالفعل يحدد فاعله وسماته الذاتية عن طريق الاستدلال فيحدد جنسه وعدده وحاله.

3-الجهود الدلالية عند عبد القاهر الجرجاني (ت 421 هـ):

أورد (الجرجاني) من خلال كتابه دلائل الاعجاز عمليتان تتمان مع مل تلفظ أو إنشاء كلامي، فأما الأولى فتتمثل في انتظام المعاني في الذهن ويصحبها حسن اختيار الدلالات المناسبة للموقف الكلامي ، أما الثانية فتتمثل في انتظام المعاني في ألفاظ وتراكيب بأنساق مختلفة ، فيقول في ذلك : " إن الألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها، فإذا وجب للمعنى أن يكون أولا في النفس وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولا في النطق " [2] ، وبذلك فالأسبقية تكون للمعاني في النفس والألفاظ تابعة لها، وهذا ما يفسر لا محدودية للمعاني في مقابل نهائية الألفاظ.

ويحدد (الجرجاني) ثلاثة مكونات تنشأ عن علاقة اللفظ بالمعنى وهي: اللفظ – المعنى (الشيء الخارجي) – الصورة الذهنية فهو ينتظر لعلاقة اللفظ والمعنى كطرفيين لا ينفكان كما فعل (دي سوسير) حديثا فيما سماه العلامة

[1] المصدر السابق ، ج3 ، ص: 98

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز ، صححه وعلق حواشيه السيد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان، 1982، ص:68

اللسانية أو الدليل اللساني كما يضيف طرفا ثالثا ذلك أنه **يرى** أن اشتراك اللفظ والمعنى معا صورة دلالية ، وعنى بها ما عناه علماء الدلالة والألسنية المحدثون بالمحتوى الذهني، ويفصل ذلك في قوله: " فيعلموا (أي محترفوا الشعر والنقد) أنهم لم يوجبوا ما أوجبوه من الفضيلة وهم يعنون نطق اللسان وأجراس الحروف ولكن جعلوا كالمواضعة فيما بينهم أن يقولوا اللفظ وهو يريدون الصورة التي تحدث في المعنى والخاصة التي حدثت فيه " [1]

فنقصد بالصورة التي تحدث في المعنى (المحتوى الذهني) ومن خلال نظريته التي أسس لها وهي نظرية النظم ،توصل الجرجاني إلى معالم واضحة الأهداف تأخذ النمو بمفهومه الواسع لضبط قواعد سلامة التركيب، والنظام الدلالي العام، وقد استفاد منها علماء الدلالة في العصر الحديث حيث وضعوا قواعد تضمن وضوح الدلالة تخص مادة الحدث الكلامي ومحتواه معا، أطلقوا على الأولى قواعد سلامة التركيب ، وعلى الثانية قواعد سلامة الدلالة ، وهي قواعد تنهض بعملية توصيل الدلالة. [2]

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص: 425

[2] منقور عبد الجليل ، علم الدلالة ، أصوله ومباحثه ، ص: 157

المحاضرة الثامنة

العنوان: علم الدلالة عند الأصوليين .

انشغل علماء الأصول منذ نشأة التأليف في أصول الفقه بمشكلة المعنى ولكن اكتسبت مفاهيم علماءها دلالات جديدة مختلفة عن مفاهيم علماء اللغة لما لذلك من ارتباط بالأحكام الفقهية والعلوم الشرعية.

واهتم علماء الأصول بدلالة الألفاظ والتراكيب وتوسعوا في فهم معاني نصوص القرآن والحديث، واحتاج ذلك منهم إلى وضع أسس نظرية ، فيها من مبادئ الفلسفة والمنطق ما يدل على تأثر العرب بالمفاهيم اليونانية. [1]

وسنبين تعريفات الدلالة لدى الأصوليين ، عند كل من: أبي نصر الفرابي (339هـ) والامام ابي حامد الغزالي (505 هـ) وعبد الرحمان بن خلدون (808 هـ) والشريف الجرجاني (816 هـ).

1-مفاهيم الدلالة عند الفرابي (ت 339 هـ) :

ارتبط مفهم الدلالة لديه بميدان الفلسفة والمنطق ، ومن جملة المسائل التي بحثها ، ما يلي:

اهتم الفرابي بدراسة الألفاظ بمعزل عن سياقاتها ، أي دراسة الصيغة الافرادية ، وهي ما يطلق عليه حديثا الدراسة المعجمية فهو لا يتصور وجود ألفاظ بمعزل عن دلالاتها، وهذا ما يؤكد حديثا ما ذهب إليه (دي سوسير) في مسألة الدال والمدلول وجهان لعملة واحدة، واتحاد اللفظ والمعنى ، فقسم الألفاظ الدالة المفردة إلى ثلاثة أقسام: الاسم والفعل والأداة.

" فأقسام الألفاظ باعتبار دلالتها تنتظم إلى قسمين ، ألفاظ مفردة ذات دلالة مفردة ، ومعيار اللفظ المفرد هو ما يدل جزؤه على جزء معناه ، فدلالته قابلة للتجزئة ، أما قسم الألفاظ المركبة ذات الدلالة المفردة فهي على نقيض الألفاظ المفردة ، إذ هي غير قابلة لأن تتجزأ دلالتها، وتعرف بأنها ما لا يدل جزؤه على جزء معناه. "[2] ومثال ذلك ، إذا

[1] منقور عبد الجليل ، علم الدلالة ، أصوله ومباحثه، ص:19.

[2] المرجع نفسه، ص: 33.

ناديت شخصا باسم (عبد الله) وقصدت به اسمه لشخصه وليست صفة لكونه عبدا لله، فهو لفظ مفرد لا يراد بالجزء منه دلالة أصلا أما في قولك (عبد الله) وتعني به نعتا لا اسما فهو مركب لا مفرد.

كما أن الفرابي يطلق لفظ (المعقولات) على المعاني والدلالات ذلك أننا نذكرها في أنفسنا عن طريق المنطق والعقل. فالنظرية الدلالية عند الفرابي، لا تخرج عن إطار علاقة الألفاظ بالمعاني ضمن القوانين المنطقية ، ويمكن أن نحمل تعريف الفرابي لعلم الدلالة بأنه الدراسة التي تنتظم وتتناول الألفاظ ومدلولاتها، وتتبع سنن الخطاب والتعبير لتقنينه وتقعيده .[1]

2-مفاهيم الدلالة عند الغزالي (ت 505 هـ) :

توصل (الإمام الغزالي) إلى وضع مصطلحات أصولية تعد من صميم الدرس الدلالي الحديث، استند فيها على أسس نظرية استنبطها من أحكام القرآن الكريم، مما يومئ بمعرفة عميقة لهذا العالم الجليل لماهية الدلالة وجوهرها وفروعها، ومن هذه المصطلحات: المعنى الارشادي أو الإيمائي ، والمعنى الاتساعي، والمعنى السياقي، وهي على التوالي عنده، دلالة الاشارة ودلالة الاقتضاء وفحوى الخطاب.[2]

وأشار (الغزالي) إلى ما يصحب العملية التواصلية من ايماءات واشارات من قبل المتكلم فتنصرف الدلالة إلى المعنى الإيمائي وهي تعني جملة القيم الثقافية والاجتماعية وغيرها التي تصحب عملية التواصل أو الابلاغ ، فلا نعبر بالألفاظ والرموز فحسب، إنما يقتضي تضافر عدة أنظمة ابلاغية ، فإذا كان النظام الكلامي أهمها فإن سائرها يواكبه مكملا إياه، فمن ذلك النظام الإشاري حيث يتدخل ما ليس بلغوي في الإبلاغ اللغوي، ومن ذلك النظام النبري ويسمى (فوق – مقطعي) ،ومن ذلك أيضا النظام السياقي والنظام الايحائي ونظام المقام الذي يندرج فيه التخاطب باللغة .[3]

وقد نظر (الغزالي) في علاقة الألفاظ بالمعاني، وهي عنده لا تخرج عن ثلاث، علاقة المطابقة وعلاقة التضمن وعلاقة الالتزام ، كما بحث في أقسام الألفاظ من حيث افرادها وتركيبها ، وأحصى في ذلك ثلاثة أقسام: ألفاظ مفردة وألفاظ مركبة ناقصة، وألفاظ مركبة تامة، كما قسم الألفاظ باعتبار معانيها إلى : المشتركة والمتواطئة والمترادفة والمتزايلة.

---

[1] المرجع السابق، ص: 34.

[2] المرجع نفسه، ص: 34.

[3] عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر ، أوت 1986، ص34 .

ويشرح (الغزالي) العلاقة بين الصور المحفوظة في الذاكرة للمدلولات المادية والمجردة ، والألفاظ والكتابة ، فإن للشيء وجود في الأعيان إلى الأمور الخارجية (موجودة في الأعيان) أما الصور الذهنية (المعنى الذي في النفس) وكلاهما يعبر عن المدلول . أما الدال فالمتمثل في اللفظ والمعنى [1] .

3-مفاهيم الدلالة عند الشريف الجرحاني (ت 816 هـ) :

يعرف الجرحاني الدلالة من منطلق الثقافة الأصولية، يقول: " الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول ، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص واقتضاء النص" [2]

وعلى هذا الأساس فأقسام الدلالة عنده إثنان :

1- الدلالة اللفظية : إذا كان الشيء الدال لفظا

2- الدلالة غير لفظية: إذا كان الشيء الدال غير لفظا

والدلالة عند الجرحاني على ثلاث مستويات وهي:

دلالة العبارة ، ودلالة الإشارة ، ودلالة الاقتضاء.

ولقد أدرك الجرحاني العلاقة بين الدال والمدلول وحدد طبيعتها في وجود صلة مباشرة بين الدال والمحتوى الفكري، الذي يتحدد وفقه المرجع أو الموضوع. [3]

3-مفاهيم الدلالة عند ابن خلدون (ت 808 هـ) :

نهج (ابن خلدون) نهج (الغزالي) بتوضيحه للعلاقة القائمة بين المعاني المحفوظة في النفس، والكتابة والألفاظ، فحصرها في ثلاث أصناف :

---

[1] ينظر: منقور عبد الجليل ، علم الدلالة اصوله ومباحثه،ص:36-37.

[2] الشريف الجرحاني، التعريفات، مكتبة لبنان ، بيروت، 1985، ص: 215.

[3] المرجع السابق، ص: 43.

1- الكتابة الدالة على اللفظ

2- اللفظ الدال على المعاني التي في النفس والضمير (الصورة الذهنية) .

3- المعاني الدالة على الأمور الخارجية .

وكان واضحا ذلك في قوله: " واعلم بأن الخط بيان عن القول والكلام ، كما أن القول والكلام بيان عما في النفس والضمير من المعاني ، فلا بد لكل منهما أن يكون واضح الدلالة "[1].

يعطي ابن خلدون أهمية بالغة للخط والكتابة في العملية التواصلية ويقول في الخط " هو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس، فهو ثاني رتبة عن الدلالة اللغوية"[2]

فالخط دال على الألفاظ والألفاظ دالة على المعاني ، وفي هذا يوضح (ابن خلدون) قائلا: " إن في الكتابة انتقالا من الحروف الخطية إلى الكلمات اللفظية في الخيال، ومن الكلمات اللفظية في الخيال إلى المعاني التي في النفس، فهو ينتقل أبدا من دليل إلى دليل ما دام ملتبسا بالكتابة، وتتعود النفس ذلك فيحصل لها ملكة الانتقال من الأدلة إلى المدلولات " [3]

ومن هنا يتم الربط بين الاسم ومسماه أي بين الدال والمدلول فإذا كان المدلول شيئا ماديا يكون الانتقال من اللفظ إلى المسموع الخارجي، وإذا كان المدلول من المجردات يكون الانتقال حينئذ من اللفظ إلى المعاني الذهنية. [4]

وبهذا فإن (ابن خلدون) ينظر إلى اللفظ والمعنى باعتبارهما طرفا واحدا.

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، الدار التونسية للنشر، 1984، ج2 ، ص:509.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص: 502.

[3] المصدرنفسه، ج2، ص: 518.

[4] منقور عبد الجليل، علم الدلالة ، أصوله ومباحثه، ص: 39.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1- ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الانجلو، القاهرة،ط5، 1885.

2- ابن جني، الخصائص ،تح : محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت.

3- ابن سيده، المخصص، المكتب التجاري، بيروت،(دت).

4- ابن فارس أحمد أبو الحسين، الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، تعليق وحاشية أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط1 ،1997.

5- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن ،تح: السيد أحمد صقر، دار التراث ،ط 2، 1973.

6- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ط5، 1998.

7- حازم على كمال الدين ، علم الدلالة المقارن ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1، 2004.

8- حلمي خليل ، الكلمة – دراسة لغوية و معجمية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ط 2 ، 1982.

9- خليفة بو جادي ، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص و تطبيقات ، دار بيت الحكمة ، سطيف ، الجزائر ، ط1 ، 2009.

10- خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000.

11- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة،تر :كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط12، 1997.

12- سيبويه، الكتاب ، تح: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت،1966.

13- السيوطي عبد الرحمن جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شرح وتعليق: محمد جاد المولى وآخران، المكتبة العصرية و بيروت،1987.

14- الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان ، بيروت، 1985.

15- عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، الدار التونسية للنشر، 1984.

16- عبد السلام المسدي ، اللسانيات و أسسها المعرفية ، المطبعة العربية ، تونس ، ط1، 1986.

17- عبد الله ابراهيم و آخرون ، معرفة الآخر ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ،1990.

18- عبد الواحد المرابط ، السيمياء العامة و سيمياء الأدب ، من أجل تصور شامل ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1، 2010.

19- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار النهضة مصر، القاهرة، ط9 ، دت .

20- كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، مكتبة النهضة المصرية، ط3، 2000.

21- مبارك حنون ، دروس في السبميائيات ، دار توبقال للنشر ، ط1، 1987.

22- محمد السرغيني ، محاضرات في السيميولوجيا ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط1، 1987.

23- محمد سعد محمد، في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 2، 2007.

24- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1 ، 2004.

25- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربيةّ، بيروت، دط، دت.

26- منقور عبد الجليل ،علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2001.

27- مهدي أسعد عرار، جدل اللفظ والمعنى دراسة في دلالة الكلمة العربية، دار وائل للنشر،ط1 ،2002.

28- نواري سعودي أبو زيد ، الدليل النظري في علم الدلالة ،دار الهدى ، عين مليله ، الجزائر ، 2007.

فهرس الموضوعات

تقديم..... 1

المحاضرة الأولى:العلامة اللغوية الدال والمدلول.....2

المحاضرة الثانية :مفهوم الدلالة وتطورها..... 9

المحاضرة الثالثة : أنواع الدلالة وأقسام المعنى.....12

المحاضرة الرابعة : التغير الدلالي أسبابه ومظاهره.....15

المحاضرة الخامسة :العلاقات الدلالية.....22

المحاضرة السادسة :نظريات التحليل الدلالي.....36

المحاضرة السابعة : علم الدلالة عند اللغويين العرب.....48

المحاضرة الثامنة : علم الدلالة عند الأصوليين 53

قائمة المصادر والمراجع.....57

فهرس الموضوعات 59